



الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية

مجلة علمية دورية محكمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

معلومات الإيداع

النسخة الورقية:

تم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنية برقم ١٤٣٩/٨٧٣٦ وتاريخ ١٧/٠٩/١٤٣٩ هـ
الرقم التسلسلي الدولي للدوريات (ردمد) ٧٨٩٨-١٦٥٨

النسخة الإلكترونية:

تم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنية برقم ١٤٣٩/٨٧٣٨ وتاريخ ١٧/٠٩/١٤٣٩ هـ
الرقم التسلسلي الدولي للدوريات (ردمد) ٧٩٠١-١٦٥٨

الموقع الإلكتروني للمجلة

<http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html>

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة إلى البريد الإلكتروني:

Es.journalils@iu.edu.sa

الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين فقط، ولا
تعبر بالضرورة عن رأي المجلة)

هيئة التحرير

أ.د. أمين بن عائش المزيني

(رئيس التحرير)

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبد العزيز بن جليدان الظفيري

أستاذ العقيدة بالجامعة الإسلامية

أ.د. حافظ بن محمد الحكمي

أستاذ علوم الحديث بالجامعة الإسلامية

أ.د. محمد سعد بن أحمد اليوبي

أستاذ أصول الفقه الجامعة الإسلامية

أ.د. أحمد بن محمد الرفاعي

أستاذ الفقه بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبد الرحيم بن عبد الله الشنقيطي

أستاذ القراءات بالجامعة الإسلامية

أ.د. علي بن سليمان العبيد

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة الإمام محمد بن

سعود الإسلامية (سابقاً)

أ.د. مبارك محمد أحمد رحمة

أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة أم درمان الإسلامية

أ.د. محمد بن خالد عبد العزيز منصور

أستاذ الفقه وأصوله بالجامعة الأردنية وجامعة الكويت

سكرتير التحرير: خالد بن سعد الغامدي

قسم النشر: عمر بن حسن العبدلي

الهيئة الاستشارية

أ.د. سعد بن تركي الختلان

عضو هيئة كبار العلماء (سابقاً)

سمو الأمير د. سعود بن سلمان بن محمد آل سعود

أستاذ العقيدة المشارك بجامعة الملك سعود

معالي الأستاذ الدكتور يوسف بن محمد بن سعيد

نائب وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد

أ.د. عياض بن نامي السلمي

رئيس تحرير مجلة البحوث الإسلامية

أ.د. عبد الهادي بن عبد الله حميتو

أستاذ التعليم العالي في المغرب

أ.د. مساعد بن سليمان الطيار

أستاذ التفسير بجامعة الملك سعود

أ.د. غانم قدوري الحمد

الأستاذ بكلية التربية بجامعة تكريت

أ.د. مبارك بن سيف الهاجري

عميد كلية الشريعة بجامعة الكويت (سابقاً)

أ.د. زين العابدين بلا فريج

أستاذ التعليم العالي بجامعة الحسن الثاني

أ.د. فالح محمد الصغير

أستاذ الحديث بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. حمد بن عبد المحسن التويجري

أستاذ العقيدة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. عبد العزيز بن عبد الرحمن الربيعة

أستاذ الفقه المقارن بالمعهد العالي للقضاء

قواعد النشر في المجلة (*)

- أن يكون البحث جديداً؛ لم يسبق نشره.
- أن يتسم بالأصالة والجدة والابتكار والإضافة للمعرفة.
- أن لا يكون مستقلاً من بحوث سبق نشرها للباحث.
- أن تراعى فيه قواعد البحث العلميّ الأصيل، ومنهجيّته.
- أن يشتمل البحث على:
 - صفحة عنوان البحث باللغة العربية
 - صفحة عنوان البحث باللغة الإنجليزية
 - مستخلص البحث باللغة العربيّة
 - مستخلص البحث باللغة الإنجليزيّة
 - مقدّمة
 - صلب البحث
 - خاتمة تتضمن النتائج والتوصيات
 - ثبت المصادر والمراجع باللغة العربية
 - رومنة المصادر العربية بالحروف اللاتينية في قائمة مستقلة.
 - الملاحق اللازمة (إن وجدت).
- في حال (نشر البحث ورقياً) يمنح الباحث نسخة مجانية واحدة من عدد المجلة الذي نُشر بحثه فيه، و (١٠) مستلّات من بحثه.
- في حال اعتماد نشر البحث تؤوّل حقوق نشره كافة للمجلة، ولها أن تعيد نشره ورقياً أو إلكترونياً، ويحقّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحليّة والعالمية - بمقابل أو بدون مقابل - وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
- لا يحقّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنشر في المجلة - في أي وعاء من أوعية النّشر - إلّا بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو) (Chicago).

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة:

<http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html>

محتويات العدد

رقم الصفحة	البحث	م
٩	تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَوْا لَقِيَ الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ﴾ [الحج: ٥٢] والآيتان بعدها - تفسيراً تحليلياً د. علي بن جريد بن هلال العنزي	(١)
٧٥	بدء ظهور النفاق في هذه الأمة من خلال القرآن الكريم د. خالد بن عثمان السبت	(٢)
١٣٧	الوسائل الإيضاحية غير اللفظية في الروايات التفسيرية د. علي بن عبد الله بن حمد السكاكر	(٣)
١٨٩	أثر القصة القرآنية في تكوين الشخصية الإسلامية د. نبيل بن محمد مرعي سعيد	(٤)
٢٦١	"دراسة لحال" كثير بن عبد الله المزني مع دراسة حديثة لحديث: "الصلح جأز بين المسلمين" د. محمد بن سالم بن عبد الله الحارثي	(٥)
٣٢٩	النهج النبوي في مواجهة مشكلات الهجرة دراسة تحليلية د. عواطف علي محمد الجنوبي	(٦)
٣٧٥	رواية الجماعة المبهمين وأثرها في الحكم على الحديث د. عبد الله بن غالي أبو ربيعة السهلي	(٧)
٤٤٣	المسائل العقدية المتعلقة بحديث الكرب د. طارق بن سعيد بن عبد الله القحطاني	(٨)
٥٠٣	أحكام الجاسوس المسلم دراسة فقهية مقارنة د. أحمد علي محمد الغامدي	(٩)
٥٣٣	الأحكام الفقهية المتعلقة بالظل جمعاً ودراسة د. محمد بن سند الشاماني	(١٠)
٥٧٥	جهود علماء أصول الفقه في حفظ مصادر الشريعة الإسلامية نماذج مختارة د. سليمان بن محمد النجران	(١١)

بدء ظهور النفاق في هذه الأمة من خلال القرآن الكريم

The Emergence of Hypocrisy in This Nation through
the Holy Quran

إعداد:

د. خالد بن عثمان السبت

الأستاذ المشارك بقسم الدراسات القرآنية بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل بالدمام

المستخلص

النَّفَاقُ يكون بإظهار خلاف ما يُبطنه الإنسان، وقد يكون نفاقاً أكبر أو أصغر، كما قد يُعبَّر عنه بـ (مرض القلب)، كما أنه -النَّفَاق- يَتَفَاوَتُ في نَفْسِهِ، كما يَتَفَاوَتُ المَتَّصِفُونَ بِهِ، بل قد تَتَفَاوَتُ حال الشخص الواحد في أحوال مُتخِلِفَةٍ، وَأَنَّ مِنَ المَنَافِقِينَ من يكون عالماً بحاله، ومنهم مَنْ يُنَافِقُ دون أن يَشْعُرَ، كذلك تختلف دوافع المَنَافِقِينَ وأغراضهم، فمنهم مَنْ يَقْصِدُ الكيد للإسلام وأهله، ومنهم مَنْ يُريد تحقيق مصالح ذاتية قريبة، ومنهم مَنْ قد يُنَافِقُ لضعف يقينه بسبب شهوة أو شُهْهَةٍ أو مَحْنَةٍ.

وكلام أهل العلم يرجع إلى أَنَّ النَّفَاقَ إنما وُجِدَ في المدينة بعد ظهور الإسلام فيها، وما قد يُدَلُّ على خلاف ذلك من الآيات القرآنية، فمنهم مَنْ لا يُسَلِّمُ بكونه نزل بمكة، ومنهم مَنْ يُقِرُّ بذلك لكن يُوجِّهه بتوجيهات تعود إلى ما سَبَقَ من كون النَّفَاقِ إنما وُجِدَ في المدينة.

الكلمات الدالة: (بداية - النفاق - مكة - المدينة - غزوة بدر).

Abstract

Hypocrisy is the difference between what a human does and what he believes. Hypocrisy greater or smaller. It may be expressed as (heart disease) as it - hypocrisy - varies in itself as varied by the people having it. Also it may vary in one person in different situations. And that of the hypocrites who knows about what he does, and some of them agree without feeling.

The motives and purposes of the hypocrites also differ. Some of them intend to offend Islam and its people. And those who want to achieve close self-interest. And some of them may agree to the weakness of certainty because of lust, suspicion or distress.

The words of the scholars are due to the fact that hypocrisy is found in Medina after the emergence of Islam in it and what may indicate otherwise of the Koranic verses.

Some of those who do not recognize that he came from Mecca, and some of them admit it, but directed by directions that go back to the above that hypocrisy is found in Medina.

Key words:

(Hypocrisy - Mecca - the city - the invasion of Badr).

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:
فهذه دراسة مُوجزة بعنوان: (بدء ظهور النفاق في هذه الأمة من خلال القرآن الكريم)؛ وذلك أننا نجد ذكراً للنفاق أو ما قاربه في بعض السور المكية، وكذلك في بعض السور المدنيّة -أو المختلّف فيها- مما قد يفهم منه وجود نفاق في مكة، أو ما قد يفهم من ظاهره وجود النفاق قبل غزوة بدر، مع أنّ المشهور لدى أهل العلم أنّ النفاق لم يوجد إلا في المدينة بعد غزوة بدر.

أهمية هذا الموضوع:

تتجلى أهمية هذا الموضوع من نواحي ثلاث:
الأولى: اتّصاله بالقرآن الكريم، وهو أشرف مُتعلّق.
الثانية: أنه يُجيب على إشكال وسؤال يرد على من يقرأ كتاب الله تعالى قراءة مُتأنّية يتدبر فيها.
الثالثة: أنّ هذه الدراسة فريدة في بابها، حيث إني لا أعلم دراسة سبقت في خصوص هذا الموضوع.

أسباب اختياره:

- 1- تعلقه بتخصّص الباحث.
- 2- الرغبة في معرفة ما قاله العلماء في الآيات التي قد يفهم من ظاهرها وجود النفاق في وقت مبكر جداً، مع أنّ المُشْتَهَر عند العلماء خلاف ذلك.
- 3- الحاجة إلى بيان جوانب تتّصل بالنفاق قلّ أن يُتنبّه لها.

هدف هذه الدراسة:

- تهدف هذه الدراسة إلى تجلّية هذه المسألة ببيان ما يتعلّق بتلك الآيات من حيث:
- أ- مكان النزول.
 - ب- محمّل تلك الآيات عند أهل العلم.
- ليُقيف طالب العلم على هذه الآيات، وما قاله العلماء فيها، دون أن أقصد ترجيح قول بعينه.

منهج البحث:

- 1- عند الكلام على الآيات المقصودة بهذه الدراسة أذكر أقوال أهل العلم في مكان نزول السورة، وكذا الآية، وكذلك أقوالهم في المراد بها، وتوجيه المعنى إذا اعتبرنا أنّ الآية نازلة في مكة، أو في المدينة وتُشير إلى وجود نفاق قبل غزوة بدر بحسب ظاهرها.

٢- جعلت المبحث الأول مُمهِّداً للمبحث الثاني، بحيث يكون مُعيناً للقارئ على فهم واستيعاب ما يُذكر بعده.

٣- عزوت الآيات إلى سورها مع ذكر رقم الآية.

٤- تخريج الأحاديث والآثار، فإذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فإني أكتفي بتخريجه منهما، وإن لم يكن فيهما فإني أخرجها من باقي الكتب الستة، فإن لم يكن في شيء منها فإني أخرجها من باقي الكتب التسعة، فإن لم يكن في شيء منها فإني أخرجها من غيرها، مع نقل أحكام العلماء على تلك الروايات مما ليس في الصحيحين أو أحدهما.

٥- عزوت كل نقل أو معنى مُستفاد إلى مصدره.

خطة البحث:

جعلت هذه الدراسة في مُقدمة، ومُبحثين، وخاتمة، مع فهرس للمصادر وآخر للموضوعات. أما المُقدمة فتتضمن ما بين يديك من بيان أهمية هذا الموضوع، وسبب اختياره، وهَدَف هذه الدراسة، والمنهج المُتبع في كتابته، وخطة البحث، والدراسات السابقة.

وأما المبحث الأول: ففي المقدمات التَّصَوُّرِيَّة. وتحت أربعة مطالب:

المطلب الأول: في التَّعَرِيفَات.

المطلب الثاني: في بيان أنَّ النَّفَاقَ حَقِيقَةٌ مُتَفَاوِتَةٌ فِي نَفْسِهَا، وَفِي الْمَوْصُوفِينَ بِهَا.

المطلب الثالث: في أصناف مَنْ يَبْتَلَى بِالنَّفَاقِ.

المطلب الرابع: في دوافع المُنَافِقِينَ.

المبحث الثاني: ففي بيان أول ظهور النفاق في هذه الأمة. وتحت مطلبان:

المطلب الأول: هل وقع نفاق في مكة؟

المطلب الثاني: في الآيات التي قد يُفهم من ظاهرها وقوع النفاق في مكة.

وتحت مجرَّان:

الأول: في الآيات التي في السُّورِ المَكِّيَّةِ.

الثاني: في الآيات التي في السُّورِ المَدِينِيَّةِ.

ثم الخاتمة، وذكرْتُ فيها أْبْرَزَ نَتَائِجِ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ.

بدء ظهور النفاق في هذه الأمة من خلال القرآن الكريم، د. خالد بن عثمان السبت

الدراسات السابقة:

لا أعلم دراسة سبقت في هذه المسألة بخصوصها، وإنما تُوجد دراسات في موضوع النفاق عمومًا من خلال القرآن الكريم.
هذا وأسأل الله أن يتقبل هذا العمل، وأن يغفر لي الزلل، إنه سميع مجيب.

المبحث الأول: في المقدمات التصورية^(١)

المطلب الأول: في التعريفات:

أولاً: تعريف النَّفَاق:

١- معنى النَّفَاق في اللغة:

أعاد ابن فارس أصل هذه المادة (نَفَقَ) إلى أصلين بينهما تقارب^(٢):

الأول: يدل على انقطاع شيءٍ وذهابه، ومن ذلك قولهم: نَفَقَ السَّعْرُ، وذلك أنه يمضي فلا يَكْسُد ولا يقف، ويقال: أنفق القوم، أي: نَفَقَت سَوْفُهُمْ. ومنه: النَّفَقَةُ؛ لأنها تمضي لوجهها.

الثاني: يدل على إخفاء شيءٍ وإغماضه، ومنه: النَّفَقُ، وهو سَرَب في الأرض له مَخْلَص إلى مكان. ومن ذلك: النَّافِقَاءُ، وهو مَخْرَج يُرْفَقُهُ الْيَرْبُوعُ مِنْ جُحْرِهِ، فإذا أُبِّيَ مِنْ مَدْخَلِ جُحْرِهِ (الْقَاصِعَاءِ) دَقَّ بِرَأْسِهِ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ الرَّيْقِ (النَّافِقَاءِ) فَانْتَفَقَ، أي: خرج^(٣).

هذا وقد ذهب كثير من علماء اللغة^(٤) إلى أَنَّ النَّفَاقَ مُشْتَقٌّ مِنْ ذَلِكَ (نَافِقَاءِ الْيَرْبُوعِ)؛ لكون صاحبه يَكْتُمُ خلاف ما يُظْهِرُ، فكأنَّ الإيمان يخرج منه فيذهب، أو يخرج هو من الإيمان في خفاء؛ ولذا قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفٰلْسِيقُونَ﴾ [التوبة: ٦٧].

(١) المقصود بذلك جملة من المقدمات التي يتوقف عليها فهم ما سيذكر بعدها في المبحث الثاني، كالتعريفات ونحوها وما يتفرع عنها.

(٢) أحمد بن فارس القزويني، "مقاييس اللغة". تحقيق عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م)، ٥: ٤٥٤-٤٥٥. باب النون والفاء وما يثلثهما، (مادة: نفق).

(٣) قال ابن سيده: "فأما الْقَاصِعَاءُ: فإنه يَخْفِرُ جُحْرَهُ، فإذا فَرَّغَ ودخل فيه سَدَّ فَمَّ الْجُحْرَ بتراب يَجِيءُ به. وإنما يفعل ذلك لكيلا تدخل عليه حَيَّةٌ ولا دابة، وقد قَصَّعَ: سَدَّ باب جُحْرِهِ". ثم قال: "وأما النَّافِقَاءُ: فإنه يعمد إلى مكان داخل جُحْرَهُ فَيُرْفَقُهُ، فإن دخل عليه دابة أو حَرَكَه إنسان ضرب ذلك برأسه، فَهَشَمَهُ وخرج منه... ويُقال: انْتَفَقَ الْيَرْبُوعُ مِنْ نَافِقَائِهِ: خرج" اهـ. علي بن إسماعيل ابن سيده، "المخصص". تحقيق خليل إبراهيم جفال، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م)، ٢: ٣٠٢.

(٤) كابن فارس، وابن الأثير، وابن منظور، وغيرهم. ينظر: ابن فارس، "مقاييس اللغة"، ٥: ٤٥٥. باب النون مع الفاء، مادة: (نَفَقَ). المبارك بن محمد ابن الأثير، "النهاية في غريب الحديث والأثر". تحقيق طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، (بيروت: المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م)، ٥: ٩٨. حرف النون، باب النون مع الفاء، مادة: (نفق). ومحمد بن مكرم ابن منظور، "لسان العرب". (ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ)، ١٠: ٣٥٩. حرف القاف، فصل النون.

بدء ظهور النفاق في هذه الأمة من خلال القرآن الكريم، د. خالد بن عثمان السبت

قال أبو عبيد: "فيقال: إنما سُمِّيَ المنافق منافقًا لأنه نَافِقٌ كاليربوع، وإنما هو دخوله نَافِقَاءً، يقال منه: قد نَفَقَ فيه ونافق، وهو جُحْرُه. وله جُحْرٌ آخر يُقال له: (القاصِعاء)، فإذا طُلِبَ قَصَّعَ فخرج من القاصِعاء، وهو يدخل في النَّافِقَاءِ، ويخرج من القاصِعاء، أو يدخل في القاصِعاء ويخرج من النَّافِقَاءِ. فيقال: هكذا يَفْعَلُ المنافق، يدخل في الإسلام ثم يخرج منه من غير الوجّه الذي دخل فيه".^(١)

ولم يَسْتَبْعِدْ ابن فارس أن يَرِجِعْ ذلك إلى معنى الخروج؛ لِيَصْدُقَ على (النَّافِقَاءِ)، و(النَّفَقِ)، باعتبار أنه المُسْتَلَكُ النَّافِذُ الذي يمكن الخروج منه^(٢). أو السَّرْبُ الذي يَسْتَبْرُ فيه؛ لِيَسْتُرَ كُفْرَه.^(٣) كما قد لا يخلو من نوع اتصال بالأصل الأول، باعتبار أنَّ المنافق يُنْفِقُ نفسه بدعوى الإيمان؛ ليتوصل بذلك إلى مطالب وغايات دنيوية. وذكر بعض أهل العلم^(٤) أنَّ هذا الاسم (النَّفَقِ) إسلامي؛ إذ لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به -وهو من يَسْتُرُ كفره ويُظهر إيمانه- وإن كان أصله في اللغة معروفًا.

٢- معنى النفاق في الشرع:

يختلف معنى النفاق في الشرع باختلاف نوعه، ولكن بالنظر إلى معناه الأعم يمكن أن يقال بأنه يكون بإظهار خلاف ما يُبْطِنُ^(٥)، وذلك يَصْدُقُ على قول بعض أهل العلم بأنه إظهار القول باللسان أو الفعل، بخلاف ما في القلب من القول والاعتقاد^(٦).

- (١) القاسم بن سلام أبو عبيد الهروي، "غريب الحديث". تحقيق محمد عبد المعيد خان، (ط١)، حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م)، ٣: ١٣.
- (٢) ابن فارس، "مقاييس اللغة"، ٥: ٤٥٥. باب النون والفاء وما يتلثهما، مادة: (نقق).
- (٣) ينظر: ابن الأثير، "النهاية في غريب الحديث والأثر"، ٥: ٩٨. حرف النون، باب النون مع الفاء، مادة: (نقق).
- (٤) كابن الأثير، وابن منظور. ينظر: ابن الأثير، "النهاية في غريب الحديث والأثر"، ٥: ٩٨. حرف النون، باب النون مع الفاء، مادة: (نقق). ابن منظور، "لسان العرب"، ١٠: ٣٥٩. حرف القاف، فصل النون. وينظر: الحسن بن عبد الله أبو هلال للعسكري، "الفروق اللغوية". تحقيق محمد إبراهيم سليم، (القاهرة: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع)، ٢٢٨، ٢٢٩.
- (٥) ينظر: عبيد الله بن محمد المباركفوري، "مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح". (ط٣)، بنارس الهند: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، ١: ١٢٨).
- (٦) قاله ابن العربي. ينظر: محمد بن عبد الله ابن العربي، "عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذي". وضع حواشيه الشيخ جمال مرعشلي، (ط١)، بيروت: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ)، ١٠: ٧١.

وقول شيخ الإسلام: "إظهار الدين وإبطان خلافه"^(١).

وقول ابن كثير: "إظهار الخير وإسرار الشر"^(٢).

وهذه العبارات تصدق على نوعي النفاق: (الاعتقادي، والعملي). أمّا إذا أردنا تعريفاً
أخص، فإنّ ذلك يكون بحسب نوع النفاق.

ثانياً: أنواع النفاق^(٣):

١- النفاق الاعتقادي: هو إظهار الإيمان وإبطان الكفر^(٤). وهو النفاق الأكبر المخرج من الملة،
وأصحابه في الدرك الأسفل من النار.

٢- النفاق العملي: قال ابن رجب: "وهو أن يُظهر الإنسان علانيةً صالحاً، ويُبطن ما يُخالف

(١) أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، "مجموع الفتاوى". جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، ٢٠٠٤م)، ١١: ١٤٣.

(٢) إسماعيل بن عمر ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم". تحقيق محمد حسين شمس الدين، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، ١٤١٩هـ)، ١: ٨٧. وينظر: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، "بجحة قلوب الأبرار وقرّة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار". تحقيق عبد الكريم بن رسمي آل الدريني، (ط١، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م)، ٢٥.

(٣) ينظر: علي بن أحمد ابن حزم، "الفصل في الملل والأهواء والنحل". (القاهرة: مكتبة الخانجي)، ٣: ١٣٦. وللعلماء تعريفات مقاربة، ينظر: محمد بن أبي بكر ابن القيم، "مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين". تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، (ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م)، ١: ٣٤٧، ٣٥٤-٣٥٥. عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب، "جامع العلوم والحكم". تحقيق شعيب الأرنؤوط وإبراهيم باجس، (ط٧، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م)، ٢: ٤٨١. علي بن محمد الزين الشريف الجرجاني، "التعريفات". ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، (بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م)، ٢٤٥. محمود بن أحمد أبو محمد بدر الدين العيني، "عمدة القاري شرح صحيح البخاري". (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ١: ٢١٧. محمد عبد الرؤوف المناوي، "التوقيف على مهمات التعاريف". (ط١، مصر: عالم الكتب، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م)، ٣١٧.

(٤) ينظر في أقسام النفاق: ابن العربي، "عارضه الأحمدي"، ١٠: ٧١. ابن تيمية، "مجموع الفتاوى"، ٢٨: ٤٣٤-٤٣٥. ابن القيم، "مدارج السالكين"، ١: ٣٥٤-٣٥٥. محمد بن أبي بكر ابن القيم، "الصلاة وأحكام تاركها". (المدينة المنورة: مكتبة الثقافة)، ٦٠. عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب، "فتح الباري شرح صحيح البخاري". تحقيق محمود بن شعبان وآخرين، (ط١، القاهرة: مكتب تحقيق دار الحرمين، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م)، ١: ١٩٥. ابن رجب، "جامع العلوم والحكم"، ٢: ٤٨١. المباركفوري، "مرعاة المفاتيح"، ١: ١٢٨. السعدي، "بجحة قلوب الأبرار"، ٢٥.

ذلك" (١).

وقيل: "هو ترك المحافظة على أمور الدين سرًّا ومراعاتها علنًا" (٢).

فهذا النوع يقع في الأعمال كأن يكذب إذا حدّث، ويخلف إذا وعد، ويخون إذا أوّمن، ويفجر إذا خاصم (٣). كما في الحديث: "آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ" (٤) "...، وحديث: "أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النَّفَاقِ حَتَّى يَدْعَهَا..."، وذكرها (٥).

ثالثًا: الألفاظ ذات الصلة:

هناك ألفاظ متعددة وردت في كتاب الله بينها وبين النفاق نوع ارتباط، كالكفر، والشك، والرّيب، والرّياء، ومرض القلب، وغير ذلك.

ولسنا بصدد الحديث عنها جميعًا، وإنما سأقتصر على الأخير منها؛ لشدة عُلوّقه بالنفاق، وتَنوّع استعماله في القرآن الكريم، من حيث دُكره مُفردًا أو مُقترنًا بغيره، كما سيأتي.

وقبل الشروع في بيان ذلك يحسن الإشارة إلى معنى المرض عمومًا ومرض القلب خصوصًا:

١- معنى المرض عمومًا:

المرض لغة: أرجع ابن فارس -رحمه الله- أصل هذه المادة إلى معنى واحد يدل على ما يخرج به الإنسان عن حدّ الصّحة في أي شيء كان (٦).

المرض اصطلاحًا: صفة تُوجب وقوع الضّرر في الأفعال الصادرة عن موضع تلك الصفة (٧).

(١) ابن رجب، "جامع العلوم والحكم"، ٢: ٤٨١.

(٢) المباركفوري، "مرعاة المفاتيح"، ١: ١٢٨.

(٣) ينظر: ابن تيمية، "مجموع الفتاوى"، ٢٨: ٤٣٥.

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري، "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه". تحقيق محمد زهير بن ناصر، (ط١)، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ)، رقم: ٣٣، ٢٦٨٢، ٢٧٤٩، ٦٠٩٥. مسلم بن الحجاج القشيري، "المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم". تحقيق مجموعة من المحققين، (ط١)، بيروت: دار الجيل، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)، رقم: ٥٩. من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٥) البخاري، "صحيح البخاري"، رقم: ٣٤، ٢٤٥٩. واللفظ له. مسلم، "صحيح مسلم"، رقم: ٥٨. من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

(٦) ينظر: ابن فارس، "مقاييس اللغة"، ٥: ٣١١. كتاب الميم، باب الميم والراء وما يثلثهما، مادة: (مرض).

(٧) ينظر: فخر الدين محمد بن عمر الرازي، "مفاتيح الغيب". (ط٣)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ)،

٢- معنى مَرَضِ الْقَلْبِ:

قال أبو عبيدة: "والمرض في القلب يصلح لكل ما خرَجَ به الإنسان عن الصِّحَّة في الدِّين"^(١). ولا يخفى الارتباط الوثيق بين هذا المعنى والمعنى اللغوي؛ ولذا نجد في عبارات بعض العلماء ما يُصَرِّح بالجمع بينهما، مما يصلح أن يكون تفسيراً لما أُجْمِل في المعنى اللغوي، كقول ابن الأعرابي: "أصل المرض النقصان، بدنٌ مريض: ناقص القوة، وقلب مريض: ناقص الدِّين"^(٢). وقال ابن جرير رحمه الله: "وأصل المرض: السَّقَم، ثم يقال ذلك في الأجساد والأديان"^(٣). وهو بمعنى قول الثعلبي: "أصل المرض: الضَّعْف والْفُتُور، به يضعف البدن، وينقص قواه؛ فَسُمِّي الشك في الدِّين والنَّفَاق: مرض، ولأنه يُؤدِّي إلى الهلاك بالعذاب، كما أنَّ المرض في البدن يُؤدِّي إلى الهلاك والموت"^(٤). وقول السمرقندي: "ويقال: إنَّ المريض تعرَّض للهلاك، فسُمِّي النَّفَاق مَرَضاً؛ لأنَّ النَّفَاق قد يُهْلِك صاحبه"^(٥). وقول البغوي: "وأصل المرض: الضعف، سُمِّي الشك في الدين مَرَضاً لأنه يُضعف الدِّين، كالمرض يُضعف البدن"^(٦).

- ٢: ٣٠٤. وهذا التعريف أدق من قول البيضاوي: "المرض حقيقة فيما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص به، ويوجب الخلل في أفعاله، ومجاز في الأعراض النفسانية التي تُخَلِّ بكما لها، كالجهل، وسوء العقيدة، والحسد، والضعيفة، وحب المعاصي؛ لأنها مانعة من نيل الفضائل، أو مُؤدِّية إلى زوال الحياة الحقيقية الأبدية" اه؛ إذ العبارة أعلاه اشتملت على النوعين بعبارة موجزة. عبد الله بن عمر البيضاوي، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل". تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، (ط١)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ، ١: ٤٥.
- (١) إبراهيم بن السري الزجاج، "معاني القرآن وإعرابه". تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، (ط١)، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)، ١: ٨٦. محمد بن أحمد الأزهرى، "تهذيب اللغة". تحقيق محمد عوض مرعب، (ط١)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م)، ١٢: ٢٧.
- (٢) الأزهرى، "تهذيب اللغة"، ١٢: ٢٦.
- (٣) محمد بن جرير الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن". تحقيق أحمد محمد شاكر، (ط١)، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م)، ١: ٢٧٨.
- (٤) أحمد بن محمد الثعلبي، "الكشف والبيان عن تفسير القرآن". تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي، (ط١)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م)، ١: ١٥٤؛ بتصرف.
- (٥) نصر بن محمد السمرقندي، "بجر العلوم". (دون بيانات)، ١: ٢٦.
- (٦) الحسين بن مسعود البغوي، "معالم التنزيل في تفسير القرآن". تحقيق محمد عبد الله النمر وآخرين، (ط٤)، دار

بدء ظهور النفاق في هذه الأمة من خلال القرآن الكريم، د. خالد بن عثمان السبت

وقول النَّسْفِي: "المرض: ضِدَّ الصَّحَّةِ، والفساد يُقَابِلُ الصَّحَّةَ، فصار المرض اسماً لكل فساد، والشك والنفاق فساد في القلب"^(١).

وبذلك أيضاً يتبين عِلَّةُ إطلاق المرض على النِّفاق والكفر ونحوهما، وذلك لمنع هذه الرذائل عن إدراك الفضائل، لِمَنع المرض للبدن عن التَّصَرُّفِ الكامل، أو لمنعها عن تحصيل الحياة الأخروية، أو لِمِيل النَّفْسِ به إلى الاعتقادات الرَّدِيئة كما يميل المريض إلى الأشياء المِهْزِيَّة^(٢).

وقد ورد المرض في القرآن الكريم مُفْرَدًا، كما ورد مُقْتَرَنًا بغيره، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: ورد مُفْرَدًا غير مُقْتَرَن بغيره في ستة مواضع:

- ١- قال تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴾ [البقرة: ١٠].
- ٢- قال تعالى: ﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ ﴾ [المائدة: ٥٢].
- ٣- قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ [التوبة: ١٢٥].

٤- قال تعالى: ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾ [الأحزاب: ٣٢].

٥- قال تعالى: ﴿ فَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةَ مُحْكَمَةٍ وَذَكَرْنَا فِيهَا الْقِتَالَ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ﴾ [محمد: ٢٠].

٦- قال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْعَانَهُمْ ﴾ [محمد: ٢٩].

وهو في عامة هذه المواضع بمعنى النِّفاق، سِوَى بعض المواضع كآية الأحزاب، فقد فسَّره بعض أهل العلم هناك بالميل المُحَرَّم للنساء^(٣)؛ لدلالة السِّياق، وذلك أنَّ المرض في اللغة هو "ما

طيبة، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م)، ١: ٦٦.

(١) عبد الله بن أحمد النسفي، "مدارك التنزيل وحقائق التأويل". حققه وخرج أحاديثه يوسف علي بديوي،

(ط ١)، بيروت: دار الكلم الطيب، ١٤١٩-١٩٩٨م)، ١: ٤٩.

(٢) ينظر: أحمد بن يوسف السمين، "عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ". تحقيق محمد باسل عيون السود،

(ط ١)، دار الكتب العلمية، ١٤١٧-١٩٩٦م)، ٤: ٨٤. المناوي، "التوقيف على مهمات التعاريف"،

٣٠٣. محمد الطاهر بن محمد ابن عاشور، "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب

المجيد". (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م)، ٢٦: ١٢٠.

(٣) قال الرازي: "المنافق الذي يُؤذي الله سرًّا. والثاني: الذي في قلبه مرض: الذي يؤذي المؤمن باتباع نسائه.

والثالث: المرجف: الذي يُؤذي النبي صلى الله عليه وسلم بالإرجاف..." اهـ. ينظر: الرازي، "مفاتيح

يُخْرَجُ بِهِ الْإِنْسَانُ عَنْ حَدِّ الصَّحَّةِ فِي أَيِّ شَيْءٍ كَانَ، مِنْهُ الْعِلَّةُ... وَالتَّفَاقُ: مَرَضٌ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾^(١)، وَهَكَذَا الشُّكُّ وَالْارْتِيَابُ، وَالْكَفْرُ، وَالشُّرْكُ، وَالرِّيَاءُ، وَالْحَسَدُ، وَالغِلُّ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَدْوَاءِ، فَهُوَ أَعْمُ مِنَ التَّفَاقِ^(٢).
وَجَمَاعَ ذَلِكَ يَرْجِعُ إِلَى نَوْعَيْنِ^(٣):

الأول: مرض الشبهات. وقد أعاد ابن القيم - رحمه الله - الآيات الواردة في وصف المنافقين بذلك إلى هذا النوع من مرض الشبهة والجهل، كما في قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: ١٠]، ونحو ذلك^(٤).
الثاني: مرض الشهوات.

ثانياً: ورد مُقْتَرِنًا بِالْمَنَافِقِينَ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ:

- ١- قال تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ عَرَّهَوْا لَاءَ دِينِهِمْ﴾ [الأنفال: ٤٩].
- ٢- قال تعالى: ﴿لَيْنٌ لِّدِينِهِ الْيَتَنَّفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٦٠].
- ٣- قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الأحزاب: ١٢].

وقد اختلف المفسرون في المنافقين والذين في قلوبهم مرض في هذه المواضع: أحدهما وصفان لموصوف واحد أم أنهما لموصوفين، على قولين^(٥):

الغيب"، ٢٥: ١٨٤. وقيل: الزناة. ينظر: محمد بن أحمد ابن جزى الكلبي، "التسهيل لعلوم التنزيل". تحقيق الدكتور عبد الله الخالدي، (ط ١)، بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤١٦هـ، ٢: ١٥٩.
(١) ينظر: ابن فارس، "مقاييس اللغة"، ٥: ٣١١. مادة: (مرض)؛ بتصرف يسير.
(٢) ينظر: عبد الحق بن غالب ابن عطية، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، (ط ١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ، ٢: ٥٣٩.
(٣) ينظر: محمد بن أبي بكر ابن القيم، "مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة". (بيروت: دار الكتب العلمية)، ١: ١١٠.
(٤) السابق.

(٥) عامة المفسرين يذكرون القولين باعتبار أن الآية تحتملها: ينظر: مكِّي بن أبي طالب القيسي، "الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه". تحقيق مجموعة رسائل جامعية، جامعة

بدء ظهور النفاق في هذه الأمة من خلال القرآن الكريم، د. خالد بن عثمان السبت

القول الأول: أهما وصفان لِمَوْصُوفٍ واحد. واختاره القرطبي^(١)، والبيضاوي^(٢)، وأبو حيان^(٣)، وأبو العباس الفاسي^(٤).

واحتجوا بأن الله قال في مُقَابِلِ ذَلِكَ فِي صِفَةِ الْمُتَّقِينَ: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣]، ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ [البقرة: ٤]، وهما لموصوفٍ واحد.
وعن أبي رزين: ﴿الْمُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ﴾، قال: هم شيء واحد^(٥)، يعني أنهم قد جمعوا هذه الأشياء.
قالوا: والواو مُفْحَمَةٌ^(٦)، كما في قول الشاعر^(٧):

الشارقة بإشراف أ. د. الشاهد البوشيخي، (ط١)، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ١٤٢٩هـ، ٤: ٢٨٤٦. محمود بن عمرو الزمخشري، "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل"، (٣ط)، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ، ٢: ٢٢٨. محمد بن أحمد القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن". تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (٢ط)، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م)، ٨: ٢٧، ١٤: ٢٤٥. النَّسْفِي، "مدارك التنزيل"، ٣: ٢١. أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، "الصارم المسلول على شاتم الرسول". تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، (السعودية: الحرس الوطني السعودي)، ٣٥٠. الحسين بن عبد الله الطيبي، "فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرب". مقدمة التحقيق إياد محمد الغوج، القسم الدراسي د. جميل بني عطا، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، (ط١)، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م)، ٧: ١٢٨. محمد بن يوسف أبو حيان، "البحر المحيط في التفسير". تحقيق صدقي محمد جميل، (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ)، ٥: ٣٣٥. أحمد بن محمد الفاسي، "البحر المديد في تفسير القرآن المجيد". تحقيق أحمد عبد الله القرشي رسلان، (القاهرة: د. حسن عباس زكي، ١٤١٩هـ)، ٤: ٤١٥.

(١) القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ٨: ٢٧.

(٢) البيضاوي، "أنوار التنزيل"، ٣: ٦٣.

(٣) أبو حيان، "البحر المحيط"، ٥: ٣٣٥.

(٤) الفاسي، "البحر المديد"، ٤: ٤١٥.

(٥) ذكر القرطبي، ينظر: القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ١٤: ٢٤٥.

(٦) وهي التي تتوسط بين الصفة والموصوف لتأكيد لصوق الصِّفَةِ؛ لأن هذه الصفة في المنافقين لاصقة لا تَنفَكُ، أو تكون من التي تدخل بين المفسِّر والمفسَّر، نحو: أعجبنى زيد وكرَّمهُ.

(٧) ورد هذا البيت في أكثر من مصدر غير منسوب. ينظر: يحيى بن زياد الفراء، "معاني القرآن". تحقيق أحمد يوسف النجاشي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، (مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة)،

إلى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المرزحمة

أراد: إلى الملك القرم ابن الهمام ليث الكتيبة^(١).

فهو من عطف الصفات، حيث وُصفوا بالنفاق، وهو إظهار ما يخفيه من المرض^(٢).

فهو من عطف الصفات، حيث وُصفوا بالنفاق، وهو إظهار ما يخفيه من المرض^(٣).

القول الثاني: أنهما وصفان لمؤصوفين. وذهب إلى هذا القول جماعة من المفسرين، وإن اختلفت عباراتهم، وتعددت تفسيراتهم للذين في قلوبهم مرض، وحاصل تلك الأقوال يرجع إلى قولين^(٤):

الأول: أنهم الشاكون في أمر الإسلام^(٥).

وهو بمعنى قول بعضهم: "الذين هم على حَرْف، ليسوا بثابتي الأقدام في الإسلام"^(٦).

وقول بعضهم: "هم قوم لا بصيرة لهم في الدين، كان المنافقون يستميلونهم بإدخال الشبه عليهم"^(٧).

وقول بعضهم: "هم الشاكون من غير نفاق، بل لكونهم حديثي عهد بالإسلام"^(٨).

١: ١٠٥. ابن جرير، "جامع البيان"، ٣: ٣٥٣. عبد الرحمن بن محمد الأنباري، "الإنصاف في مسائل

الخلافة بين النحويين: البصريين والكوفيين". (ط ١، المكتبة العصرية، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)، ٢: ٣٨٤.

(١) ينظر: تفسير الثعلبي (٥/٣٥٢)، تفسير القرطبي (١/٣٨٥).

(٢) ينظر: تفسير القرطبي (١٤/٢٤٥).

(٣) ينظر: القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ١٤: ٢٤٥.

(٤) تبيينها: الأول: بعض هذه الأقوال يذكره بعضهم عند تفسير آية مُعَيَّنَةٌ، وذلك لا يعني تعميمه في جميع المواضع، لكن المقصود هنا ذُكر حاصل ما قيل في القَرْق، ولو كان ذلك في موضع مُعَيَّن. وسيأتي مزيد إيضاح لذلك عند الكلام على الآيات التي تذكر النفاق في سور مكية، أو تُشعر أن ذلك كان قبل غزوة بدر.

الثاني: إجمال ذلك في قولين هنا مع عدم إدخال ما قيل في آية الأحزاب ونحوها: ﴿فَيَطْمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ...﴾، فقد سبق الإشارة إليه.

(٥) واختاره مكي. ينظر: القيسي، "الهداية إلى بلوغ النهاية"، ٤: ٢٨٤٦.

(٦) جَوَّز ذلك صاحب الكشاف. ينظر: الزمخشري، "الكشاف"، ٢: ٢٢٨.

(٧) النَّسْفِي، "مدارك التنزيل"، ٣: ٢١.

(٨) ينظر: القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ٨: ٢٧، محمد بن علي الشوكاني، "فتح القدير". (ط ١، دمشق-

بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ١٤١٤هـ)، ٢: ٣٦١.

بدء ظهور النفاق في هذه الأمة من خلال القرآن الكريم، د. خالد بن عثمان السبت

وكثير من المفسرين يذكرون ذلك عند تفسير آية الأنفال: ﴿إِذ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَوَاهُ لَا دِيْنَهُمْ﴾ [الأنفال: ٤٩]، كما رُوي عن مجاهد^(١) ونقله عنه الماوردي وعزاه أيضا إلى ابن عباس رضي الله عنهما: أئهم قوم في قلوبهم شك، كانوا تكلموا بالإسلام وهم بمكة. وبنحوه في التفسير الكبير، قال: "فهم قوم من قريش أسلموا وما قوي إسلامهم في قلوبهم، ولم يُهاجروا"^(٢). وقريب من ذلك قول بعضهم: هم قوم مُرتابون، لم يُظهروا العداوة للنبي صلى الله عليه وسلم، بخلاف المنافقين^(٣).

والثاني: أئهم المشركون. وهو مروي عن الحسن^(٤).

ثالثا: ورد مقترنا بالقاسية قلوبهم في موضع واحد:

قال تعالى: ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحج: ٥٣].

وقد اختلفت عبارات المفسرين في تفسير المرض هنا، وكذا (القاسية قلوبهم)، على أقوال:

أولاً: في بيان المراد بالمرض هنا:

القول الأول: أن المراد بالمرض هنا: النفاق، والشك، والشبهة. وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما^(٥)، وابن جرير^(٦).

(١) علي بن محمد الماوردي، "النكت والعيون". تحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ٢: ٣٢٥؛ بمعناه. وأصله عند ابن جرير عن مجاهد، وفيه تسمية جماعة من أهل مكة خرجوا مع قريش يوم بدر، قال: "وهم على الارتياب، فحبسهم ارتيابهم...". ينظر: ابن جرير، "جامع البيان"، ١٣: ١٣.

والذي وقفت عليه من المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ أنه النفاق. ولكنه لا يصح عنه من جهة الإسناد. وسيأتي قريبا.

(٢) الرازي، "مفاتيح الغيب"، ١٥: ٤٩٣.

(٣) الماوردي، "النكت والعيون"، ٢: ٣٢٦.

(٤) ينظر: الماوردي، "النكت والعيون"، ٢: ٣٢٥-٣٢٦.

(٥) علي بن أحمد الواحدي، "التفسير البسيط". تحقيق رسائل دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، (عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ)، ١٥: ٤٧١.

(٦) أورده ابن كثير. ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٥: ٣٩٠.

وممن قال بذلك في الجملة: ابن جرير^(١)، والسمرقندي^(٢)، والماوردي^(٣)، وصاحب الكشاف^(٤)، والرازي^(٥)، وابن القيم^(٦).

وهو بمعنى قول بعضهم: "هم المترددون في قبول الإيمان"^(٧).

القول الثاني: أي: محنة وبليّة. وممن قال بذلك السمعاني^(٨).

والظاهر أنّ ذلك يرجع إلى القول الأول؛ إذ النفاق والشك محنة وبليّة، وأيّ بليّة؛ ولذا جمع بينهما البغوي^(٩).

وكل ذلك يرجع إلى شيء واحد؛ ولذا فسّره ابن كثير - رحمه الله - بالشك، والشرك، والكفر، والنفاق^(١٠).

القول الثالث: أنّ المراد: ضعف الإيمان، بحيث يؤثّر في قلوبهم أدنى شبهة تطرأ، فإذا سمعوا

ما ألقاه الشيطان دخلهم الريب، والشك، وصار فتنة لهم. وبذلك قال السعدي^(١١).

القول الرابع: أنّهم عامة الكفار دون عتاتهم. واختاره ابن عطية^(١٢).

(١) ابن جرير، "جامع البيان"، ١٨: ٦٦٩.

(٢) السمرقندي، "بجر العلوم"، ٢: ٤٦٦. واقتصر على الشك.

(٣) الماوردي، "النكت والعيون"، ٤: ٣٦. واقتصر على النفاق.

(٤) الرخشري، "الكشاف"، ٣: ١٦٦.

(٥) الرازي، "مفاتيح الغيب"، ٢٣: ٢٤١. واقتصر على الشك.

(٦) ابن القيم، "مفتاح دار السعادة"، ١: ١١٠. حيث فسّره بمرض الجهل والشبهة، ولا شك أنّ النفاق يرجع إلى ذلك؛ لأنه قابله بمرض الشهوة.

(٧) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٧: ٣٠٢.

(٨) منصور بن محمد السمعي، "تفسير القرآن". تحقيق ياسر بن إبراهيم وآخرين، (ط ١)، الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م)، ٣: ٤٤٩.

(٩) البغوي، "معالم التنزيل"، ٥: ٣٩٥.

(١٠) ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٥: ٣٩٠.

(١١) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان". تحقيق عبد بن معلا اللويح، (مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، ٥٤٢.

(١٢) ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٤: ١٢٩.

ثانياً: المراد بالقاسية قلوبهم:

القول الأول: أنهم المشركون، والمكذبون. وممن قال بذلك في الجملة: الماوردي^(١)، وصاحب الكشاف^(٢)، والرازي^(٣)، وابن جزري^(٤)، وابن عاشور^(٥).

القول الثاني: أنهم الأشد كفرةً وعتواً، كأبي جهل^(٦).

القول الثالث: أنهم الجافة قلوبهم عن قبول الحق. وبه قال السمعاني^(٧).

القول الرابع: أنهم اليهود. وبه قال مقاتل بن حيان^(٨).

ومن أفضل من ذكر الفرق بينهما: ابن القيم -رحمه الله- حين قال في أنواع القلوب: "انقسمت القلوب إلى هذه الأقسام الثلاثة، فالقلب الصحيح السليم: ليس بينه وبين قبول الحق ومحبته وإيثاره سوى إدراكه، فهو صحيح الإدراك للحق، تام الانقياد والقبول له. والقلب الميت القاسي: لا يقبله ولا يتقاد له. والقلب المريض: إن غلب عليه مرضه التحق بالميت القاسي، وإن غلبت عليه صحته التحق بالسليم"^(٩).

وقال أيضاً: "وقد ذكر سبحانه أنواع القلوب في قوله: ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾^(١٠) وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الحج: ٥٣-٥٤].

فذكر القلب المريض؛ وهو الضعيف المنحل الذي لا تثبت فيه صورة الحق، والقلب القاسي

(١) الماوردي، "النكت والعيون"، ٤ : ٣٦.

(٢) الرمحشري، "الكشاف"، ٣ : ١٦٦.

(٣) الرازي، "مفاتيح الغيب"، ٢٣ : ٢٤١. قال: "المشركون المبرؤون على جهلهم ظاهراً وباطناً". وهو مُقابل عنده بالمنافقين".

(٤) ابن جزري، "التسهيل"، ٢ : ٤٤.

(٥) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٧ : ٣٠٢.

(٦) ينظر: ابن جزري، "التسهيل"، ٢ : ٤٤.

(٧) السمعاني، "تفسير القرآن"، ٣ : ٤٤٩.

(٨) أورده ابن كثير. ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٥ : ٣٩٠.

(٩) محمد بن أبي بكر ابن القيم، "إغاثة اللهفان". تحقيق محمد حامد الفقي، (الرياض: مكتبة المعارف)، ١ : ١٠.

اليابس الذي لا يقبلها ولا تنطبع فيه، فهذان القلبان شقيان معدبان، ثم ذكر القلب المخيت المطمئن إليه، وهو الذي ينتفع بالقرآن ويتركو به^(١).
وقال أيضاً: "والله سبحانه جعل القلوب على ثلاثة أقسام: مريضة، وقاسية، ومخيتة؛ وذلك لأنها إما أن تكون يابسة، جامدة، لا تلين للحق اعترافاً وإذعاناً، أو لا تكون كذلك، فالأول حال القلوب القاسية الحجرية التي لا تقبل ما يثبت فيها، ولا ينطبع فيها الحق، ولا ترتسم فيها العلوم النافعة، ولا تلين لإعطاء الأعمال الصالحة. وأما النوع الثاني فلا يخلو: إما أن يكون الحق ثابتاً فيه لا يزول عنه؛ لقوته مع لينه، أو يكون ثابتاً مع ضعف وانحلال، والثاني هو القلب المريض، والأول هو الصحيح المخيت، وهو جمع الصلابة والصفاء واللين، فيصير الحق بصفائه، ويشتد فيه بصلابته، ويترحم الخلق بليته"^(٢).

(١) محمد بن أبي بكر ابن القيم، "شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل"، (بيروت: دار المعرفة، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م)، ١٠٦.
(٢) ابن القيم، "شفاء العليل"، ١٩٢.

رابعًا: ورد مُقْتَرِنًا بالكافرين في موضع واحد^(١):

قال تعالى: ﴿وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ [المدثر: ٣١].
وقد حمل الحافظ ابن القيم -رحمه الله- ﴿الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ هنا على أهل الجهل والشبهة^(٢).

خامسًا: ورد مُقْتَرِنًا مع الارتياب في موضع واحد:

قال تعالى: ﴿أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ أَرْتَابُونَ﴾ [النور: ٥٠].
فالمرض في الآية فسره بعضهم بالكفر والشرك. وهو مرؤي عن الحسن^(٣)، وإليه ذهب ابن الجوزي^(٤)، والبيضاوي^(١).

(١) قال ابن تيمية: "الكفر إذا ذكر مفردًا في وعيد الآخرة دخل فيه المنافقون، كقوله: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [المائدة: ٥]. وقوله: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦] ...

وأمثال هذه النصوص كثير في القرآن. فهذه كلها يدخل فيها المنافقون الذين هم في الباطن كفار ليس معهم من الإيمان شيء، كما يدخل فيها الكفار المظهرون للكفر، بل المنافقون في الدرك الأسفل من النار، كما أخبر الله بذلك في كتابه.

ثم قد يُقرن الكفر بالنفاق في مواضع: ففي أول البقرة ذكر أربع آيات في صفة المؤمنين، وآيتين في صفة الكافرين، ويضع عشرة آية في صفة المنافقين، فقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٤٠]، وقال: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾ [الحديد: ١٣]، إلى قوله: ﴿قَالِيَوْمَ لَا يُؤَخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَا أُولَئِكَ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ مُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا سُلُوفٌ مُذِلَّةٌ﴾ [التوبة: ٧٣]، [التحریم: ٩]، في سورتين، وقال: ﴿الَّذِينَ تَرَى إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الحشر: ١١] اهـ. ابن تيمية، "مجموع الفتاوى"، ٧: ٥٣-٥٤. فيكون المراد بالكافر: من كان مُظهِرًا لكَفْرِهِ، والمنافق: من أظهر الإسلام وأبطن الكفر.

(٢) ابن القيم، "مفتاح دار السعادة"، ١: ١١٠.

(٣) ينظر: يحيى بن سلام القيرواني، "تفسير يحيى بن سلام". تقديم وتحقيق د. هند شليبي، (ط ١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٥ هـ-٢٠٠٤ م)، ١: ٤٥٧؛ مُعَلَّقًا.

(٤) عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، "زاد المسير في علم التفسير". تحقيق عبد الرزاق المهدي، (ط ١)، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢ هـ)، ٣: ٣٠٢.

وفسره آخرون بالنفاق. وهو مَرَوِيٌّ عن ابن عباس رضي الله عنهما^(٢)، وقتادة^(٣)، واختاره صاحب التفسير الكبير^(٤)، والنسفي^(٥)، وأبو حيان^(٦)، والشوكاني^(٧).
وفسره بعضهم بالشك والريب. وبه قال القرطبي^(٨).
وجوّز ابن عاشور أن يكون مُسْتَعَارًا للفساد أو للكفر أو للنفاق^(٩).
وهذا كله يمكن أن يرجع إلى شيء واحد؛ إذ النفاق كفر، ومبناه على الشك والريب.
وأما الريب فهو بمعنى الشك، في قول عامة المفسرين^(١٠)، سواء كان ذلك الشك في القرآن، أم في النبي صلى الله عليه وسلم، أم في عدله، أم نبوته، أم في حقيقة الإسلام.

المطلب الثاني: النفاق حقيقة متفاوتة في نفسها، وفي الموصوفين بها^(١١):

معلوم أنّ الإيمان يتفاضل، فهو يتفاوت زيادة ونقصًا، قال تعالى: ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَانًا﴾ [آل عمران: ١٧٣]، وقال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ [الأنفال: ٢]، وقال: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٤]، وقوله: ﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٢]، وقال: ﴿وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى﴾ [محمد: ١٧]،

(١) البيضاوي، "أنوار التنزيل"، ٤: ١١١. وزاد: أو مِيل إلى الظلم.

(٢) ابن جرير، "جامع البيان"، ١: ٢٨٠. عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم، "تفسير القرآن العظيم". تحقيق أسعد محمد الطيب، (ط٣)، المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٩٤١ هـ)، ٨: ٢٦٢٣. وإسناده ضعيف.

(٣) ينظر: القيرواني، "تفسير يحيى بن سلام"، ١: ٤٥٧؛ مُعَلَّفًا.

(٤) الرازي، "مفاتيح الغيب"، ٢٤: ٤١٠.

(٥) النسفي، "مدارك التنزيل"، ٢: ٥١٣.

(٦) أبو حيان، "البحر المحيط"، ٨: ٦٢.

(٧) الشوكاني، "فتح القدير"، ٤: ٥٢.

(٨) القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ١٢: ٢٩٣.

(٩) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٨: ٢٧١.

(١٠) ينظر المصادر المذكورة تحت الأقوال في معنى: ﴿أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾.

(١١) ينظر: المباركفوري، "مرعاة المفاتيح"، ١: ١٢٨.

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - مُعلِّقًا على تَرْجَمَه البخاري في (باب علامات المنافق): "قوله: (باب علامات المنافق)، لَمَّا قَدَّمَ أَنَّ مراتب الكفر مُتَّفَاوِتَةٌ وكذلك الظلم، أَتَبَعَهُ بِأَنَّ النَّفَاقَ كذلك. وقال الشيخ مُحْيِي الدِّين: مُرَادُ البخاري بهذه الترجمة أَنَّ المعاصي تُنْقِصُ الإِيمَانَ، كما أَنَّ الطَّاعَةَ تَزِيدُهُ. وقال الكِرْمَانِي: مُنَاسِبَةٌ هَذَا البَابُ لِكِتَابِ الإِيمَانَ: أَنَّ النَّفَاقَ عِلْمَةٌ عَدَمُ الإِيمَانَ، أو لِيُعْلَمَ مِنْهُ أَنَّ بَعْضَ النَّفَاقِ كُفْرٌ دُونَ بَعْضٍ، وَالنَّفَاقُ لُغَةٌ: مُخَالَفَةُ البَاطِنِ لِلظَّاهِرِ، فَإِنْ كَانَ فِي عَقْدَتِهِ الإِيمَانَ فَهُوَ نِفَاقُ الكُفْرِ، وَإِلَّا فَهُوَ نِفَاقُ العَمَلِ، وَيَدْخُلُ فِيهِ الفِعْلُ وَالتَّوَكُّرُ، وَتَتَّفَاوَتُ مَرَاتِبُهُ"^(١).

قال القَسْطَلَانِي: "وَلَمَّا فَتَحَ المَوْلَفُ مِنْ بَيَانِ مَرَاتِبِ الكُفْرِ وَالظُّلْمِ، وَأَنَّهَا مُتَّفَاوِتَةٌ، عَقَّبَهُ بِأَنَّ النَّفَاقَ كَذَلِكَ فَقَالَ: (بَابُ عِلْمَةِ المُنَافِقِ)"^(٢).

وقال الحافظ ابن القيم - رحمه الله - تعليقًا على قول النبي صلى الله عليه وسلم: "أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا"^(٣)، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خِصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خِصْلَةٌ مِنَ النَّفَاقِ حَتَّى يَدْعَوْهَا ..."^(٤). قال: "فهذا نفاق عمَلٌ قد يَجْتَمِعُ مع أصل الإيمان، ولكن إذا اسْتَحْكَمَ وَكَمُلَ فقد يَنْسَلِخُ صاحبه عن الإسلام بالكلية، وإن صلى وصام وزعم أنه مُسْلِمٌ؛ فإن الإيمان يَنْهَى المؤمن عن هذه الخِلَالِ، فإذا كَمُلَتْ في العبد ولم يكن له ما ينهاه عن شيء منها فهذا لا يكون إلا مُنَافِقًا خَالِصًا"^(٥).

وقال ابن رجب رحمه الله: "فالنَّفَاقُ الأَصْغَرُ هُوَ نِفَاقُ العَمَلِ، وَهُوَ الَّذِي خَافَهُ هَؤُلَاءِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَهُوَ بَابُ النَّفَاقِ الأَكْبَرِ، فَيُخَشَى عَلَى مَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ خِصَالُ النَّفَاقِ الأَصْغَرِ فِي حَيَاتِهِ أَنْ يُخْرِجَهُ ذَلِكَ إِلَى النَّفَاقِ الأَكْبَرِ حَتَّى يَنْسَلِخَ مِنَ الإِيمَانِ بالكلية"^(٦).

السعودية: دار طيبة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م)، رقم: ١٧٠١. أحمد بن الحسين البيهقي، "شعب الإيمان". تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد، (ط١)، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م)، رقم: ٣٧. إسماعيل بن محمد أبو القاسم الأصبهاني، "الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة". تحقيق محمد بن ربيع بن هادي المدخلي، (ط٢)، الرياض: دار الراجعية، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م)، ٢: ١٥٩؛ واللفظ له. وفي سنده انقطاع.

(١) أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، "فتح الباري". (بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ)، ١: ٨٩.

(٢) أحمد بن محمد القسطلاني، "إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري". (ط٧)، مصر: المطبعة الكبرى الأميرية، ١٣٢٣هـ)، ١: ١١٨.

(٣) للوقوف على توجيه العلماء لهذه العبارة (كان منافقا خالصا) ينظر في الباركود: 

(٤) تقدم تخريجه.

(٥) ابن القيم، "الصلاة وأحكام تاركها"، ٦٠.

(٦) ابن رجب، "جامع العلوم والحكم"، ٢: ٤٨١.

بدء ظهور النفاق في هذه الأمة من خلال القرآن الكريم، د. خالد بن عثمان السبت

وقال السَّعدي رحمه الله: "فهذا النَّفاق العَمَلِي وإن كان لا يُجْرِح من الدِّين بالكلية؛ فإنه دَهْلِيْز الكفر"^(١).

وهكذا الشَّخص المَعَيَّن فقد يَتَقَلَّب بين الإيمان والكفر والنَّفَاق، وهكذا تَتَقَاوَت أحواله فيها، فَرَبِّمَا كان قوِيَّ الإيمان فيَضَعُف إيمانه والعكس، وكذلك هو فيمَا يُضَادُّ الإيمان من الكفر والنَّفَاق^(٢).

وقال تعالى: ﴿هُمُ لِلْكَفْرِ يَوْمًا أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ [آل عمران: ١٦٧].

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: "استدلوا به على أن الشخص قد تَقَلَّب به الأحوال، فيكون في حال أقرب إلى الكفر، وفي حال أقرب إلى الإيمان" اه^(٣).

ومما يدل على هذا المعنى بجلاء قول النبي صلى الله عليه وسلم: "بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا"^(٤).
وقد سَمِعَ رَجُلٌ أبا الدرداء رضي الله عنه يَتَعَوَّذُ مِنَ النَّفَاقِ فِي صَلَاتِهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ لَهُ: غَفَرَ اللَّهُ لَكَ يَا أبا الدرداء، ما أنت والنَّفَاق؟ قال: "اللهم غَفِّرًا -ثَلَاثًا- مَنْ يَأْمَنُ الْبَلَاءَ؟! مَنْ يَأْمَنُ الْبَلَاءَ؟! وَاللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيُفْتَنَ فِي سَاعَةٍ فَيَنْقَلِبُ عَن دِينِهِ"^(٥).

المطلب الثالث: أصناف من يبتلى بالنفاق:

الصَّنَفُ الأول: مَنْ يَقَعُ فِي النَّفَاقِ عَن قَصْدٍ وَعِلْمٍ مِنْهُ بِحَالِهِ، بِصَرْفِ النَّظَرِ عَن دَوَائِعِهِ - كما سيأتي -، وهذا حال جماعة من المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكذلك في العهود بَعْدَهُ، سواء سُمُّوا بالمنافقين أم الزنادقة^(٦).

(١) السَّعدي، "بجحة قلوب الأبرار"، ٢٥.

(٢) ينظر: ابن تيمية، "مجموع الفتاوى"، ٧: ٢٣٨-٢٨٥. فقد ذكر تفصيلاً نافعا في هذا المعنى. وللوقوف على بعض عباراته ينظر في الباركود: ❏

(٣) ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٢: ١٤١.

(٤) مسلم، "صحيح مسلم"، رقم: ١١٨؛ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٥) جعفر بن محمد الفريابي، "صفة النفاق وذم المنافقين". شرحه وحققه وعلَّق عليه أبو عبد الرحمن المصري الأثري، (ط١، مصر: دار الصحابة للتراث، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)، رقم: ٦٨، ٦٩. البيهقي، "شعب الإيمان"، رقم: ٨٣١؛ واللفظ له.

(٦) وهما بمعنى واحد. ينظر على سبيل المثال: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، "الإيمان الأوسط". تحقيق محمد أبو سن، (ط١، ١٤٢٢هـ)، ١٧، ١٨. محمد بن أبي بكر ابن القيم، "طريق المحجرتين وباب السعادتين". (ط٢، القاهرة: دار السلفية، ١٣٩٤هـ)، ٤٠٢. وكتاب الزنادقة: عقائدهم وفرقهم وموقف أئمة المسلمين

وسياًتي مزيد إيضاح لذلك من خلال بعض النصوص، كما سيأتي بعد قليل إن شاء الله.
الصَّنْف الثاني: مَنْ يقع في النِّفَاق وهو لا يشعر، فكما أن المرء قد يقع في الكفر نتيجة لاعتقاد، أو شك، أو كلمة، أو فعل، فكذلك النِّفَاق، وشواهد ذلك كثير^(١)، فمن ذلك:
١- قول الله تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَيْلَهُ وَعَآيَتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْرِؤُنَّ ﴿٥٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴿٥٦﴾﴾ [التوبة: ٦٥-٦٦].

فهذا الاستهزاء اقتضى الحكم عليهم بالكفر^(٢).

٢- قول الله تعالى: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [التوبة: ٧٧]، أي: جعل في قلوبهم النِّفَاق، بسبب إخلافهم ما عاهدوا الله عليه من الصدقة والصلاح، ولكذبهم في كلامهم وعهدهم وأدعائهم.
وهكذا نجد أن الصحابة رضي الله عنهم رُبَّمَا رَمَوْا الرَّجُلَ بِالنِّفَاقِ لِمَوْقِفِ وَقْفِهِ، أو كلمة قالها، أو عمَل صَدَرَ عَنْهُ -بَصْرَفِ النَّظَرِ عَنْ صِدْقِ ذَلِكَ الْوَصْفِ عَلَى الْمَعْيَنِ الَّذِي قِيلَ فِيهِ ذَلِكَ- فمن ذلك:

١- عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قصة كتاب حاطب للمشركين في مكة، وفيه: فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة، فإذا نحن بالطَّعِينَة، قلنا لها: أخرجي الكتاب، قالت: ما

منهم، لسعد العريفي.

(١) ينظر: ابن تيمية، "مجموع الفتاوى"، ٧: ٢٧٣-٢٧٤.

(٢) على خلاف بين أهل العلم في توجيه المراد بقوله: (قد كفرتم بعد إيمانكم) هل كانوا مؤمنين ثم نافقوا وكفروا بفعلهم هذا، أو أن المراد الإيمان الذي ادَّعَوْهُ وأظهره، وإلا فهم كفار في الباطن لأنهم منافقون؟ والمعنى: أظهرتم الكفر باستهزائكم بعد أن كنتم تُظهرون الإيمان.

ومن ذهب إلى الأول: ابن جرير، وشيخ الإسلام ابن تيمية. ينظر: ابن جرير، "جامع البيان"، ١٤: ٣٣٦. ابن تيمية، "مجموع الفتاوى"، ٧: ٢٢٠، ٢٧٢، ٢٧٣. وفي ضمنه توجيه شيخ الإسلام لهذا القول ووجه رجحانه.

ومن ذهب إلى الثاني: الزجاج، والسمعي، وأبو حيان، والشوكاني، والقاسمي، وابن عاشور. ينظر: الزجاج، "معاني القرآن وإعرابه"، ٢: ٤٥٩. السمعاني، "تفسير القرآن"، ٢: ٣٢٤. أبو حيان، "البحر المحيط"، ٥: ٤٥٤. الشوكاني، "فتح القدير"، ٢: ٤٣٠. محمد جمال الدين القاسمي، "محاسن التأويل". تحقيق محمد باسل عيون السود، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٨٤١هـ)، ٥: ٤٤٩. ابن عاشور، "التحريز والتنوير"، ١٠: ٢٥٢. وفي ضمنه توجيه للمؤلف لهذا القول وبيان وجه رجحانه.

بدء ظهور النفاق في هذه الأمة من خلال القرآن الكريم، د. خالد بن عثمان السبت

معني كتاب، فقلنا: لُخْرِجَنَّ الكتاب، أو لُتْلَقِيَنَّ الثياب، قال: فأخرجته من عقاصها، فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا فيه: من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس بمكة من المشركين، يُخْرِجُهُمْ بَعْضُ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يَا حَاطِبُ، مَا هَذَا؟" قال: يا رسول الله، لا تَعْجَلْ عَلَيَّ، إِنِّي كُنْتُ أَمْرًا مُلْصَقًا فِي قَرِيشٍ، -يقول: كُنْتُ حَلِيفًا-، ولم أكن من أنفُسِها، وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يَحْمُونَ أهلِيهم وأموالهم، فأحببت -إذ فاتني ذلك من النَّسَبِ فِيهِمْ- أن أَخْجِدَ عِنْدَهُمْ يَدًا يَحْمُونَ قَرَابَتِي، ولم أَفْعَلْهُ ارتدادًا عن ديني، ولا رِضًا بالكفر بعد الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكُمْ"، فقال عمر: يا رسول الله، دعني أضرب عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، فقال: "إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَطَّلَعَ عَلَيَّ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا فَقَالَ: اَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ عَفَرْتُ لَكُمْ"، فأنزل الله عز وجل: ﴿بِأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ [الممتحنة: ١] ^(١).

٢- عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "كَانَ مَعَاذُ يُصَلِّيُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ يَأْتِي فَيُؤَمُّ قَوْمَهُ، فَصَلَّى لَيْلَةَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِشَاءَ ثُمَّ أَتَى قَوْمَهُ فَأَمَّهُمْ، فَافْتَتَحَ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ، فَانْحَرَفَ رَجُلٌ فَسَلَّمَ ثُمَّ صَلَّى وَحْدَهُ وَانصَرَفَ، فَقَالُوا لَهُ: أَنَأْفَقْتَ يَا فُلَانُ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، وَلَا تَيْنَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا تُخْرِئُهُ... " الحديث ^(٢).
وفي رواية: "فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَادًا، فَقَالَ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ" ^(٣) ^(٤).
فهذان الحديثان يدلان على ما ذُكِرْتُ، والله أعلم ^(٥) ^(٦).
ولَعَلَّ ذَلِكَ يَزِيدُ وَضُوحًا بِمَا سَأَذْكَرُ بَعْدَهُ:

(١) البخاري، "صحيح البخاري"، رقم: ٣٠٠٧، ، ٤٨٩٠ ٤٢٧٤. واللفظ له. مسلم، "صحيح مسلم"، رقم: ٢٤٩٤.

(٢) البخاري، "صحيح البخاري"، رقم: ٧٠١، ٧٠٥، ٦١٠٦. مسلم، "صحيح مسلم"، رقم: ٤٦٥، ٤٦٥. واللفظ له.

(٣) البخاري، "صحيح البخاري"، رقم: ٦١٠٦. مسلم، "صحيح مسلم"، رقم: ٤٦٥.

(٤) وللوقوف على مزيد من الآثار حول ذلك ينظر في الباركود: 

(٥) وليس المراد أن من زُمي بذلك في هذين النَّصِّينِ أو غيرهما كان مُنَافِقًا؛ لأنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يُقَرَّ القائل بوصفه بالنِّفاق في بعضها كما هو ظاهر، وإنما أوردت ذلك للتدليل على ما تَقَرَّرَ لدى الصحابة رضي الله عنهم في هذا المعنى المشار إليه فحسب، والله أعلم.

المطلب الرابع: دوافع المنافقين:

ربما يسبق إلى كثير من الأذهان أن التفاق لا يصدر إلا عن عدو مُتربص بالإسلام وأهله، يريد بذلك الكيد والمكر والسوء بالإسلام والمسلمين، وهذا ليس على إطلاقه؛ وذلك أن المنافقين من هذه الحيشة -الدوافع- يختلفون على أصناف مُتعددة، فمن ذلك:

الصنف الأول: من دخل في الإسلام ظاهراً للكيد والمكر والصد عن سبيل الله تعالى. وهذا يصدق على منافقي اليهود وغيرهم الذين أخبر الله عنهم بقوله: ﴿وَقَالَتْ طَآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكَفَرُوا ءَاخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تَوَمَّنُوا ءِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ الآية [آل عمران: ٧٢-٧٣].

وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَدِّعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا ءَامَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ الآية [المائدة: ٤١].
وقوله: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ ءِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ﴾ [المائدة: ٦١].

وقوله: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [البقرة: ٧٦-٧٧].

وقوله: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾ [التوبة: ٦٧].

وقوله: ﴿يَتَّيَّبُوا النَّبِيَّ جِهْدَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَعْلَظَ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾ [التوبة: ٧٣-٧٤].

وهكذا أيضاً كثير من الآيات في شأن المنافقين من هذا الصنف، كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتِيهِمُ الْآخِرُ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَالِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَالِعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: ٨-١٠] إلى قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيْطَانِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ [البقرة: ١٤].

وقوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١].

بدء ظهور النفاق في هذه الأمة من خلال القرآن الكريم، د. خالد بن عثمان السبت

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ [المنافقون: ٤]، إلى قوله: ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٨].

وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْآيَةِ﴾ [الحشر: ١١].

ومما يُوَضِّحُ هذا المعنى: ما جاء عن الطُّفَيْلِ قال: كان بين رجلٍ من أهل العَقَبَةِ^(١) وبين حذيفة بعض ما يكون بين النَّاسِ، فقال: أنشدك بالله، كم كان أصحاب العَقَبَةِ؟ قال: فقال له القوم: أخبره إذ سألَكَ. قال: كُنَّا نُخْبِرُ أَهْمَ أَرْبَعَةِ عَشْرٍ، فَإِنْ كُنْتَ مِنْهُمْ فَقَدْ كَانَ الْقَوْمُ خَمْسَةَ عَشْرٍ، وَأَشْهَدُ بِاللَّهِ أَنَّ اثْنَيْ عَشْرٍ مِنْهُمْ حَزَبٌ لَللَّهِ وَلِرَسُولِهِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ. وَعَدَّرَ ثَلَاثَةً. قالوا: ما سمعنا منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا علمنا بما أراد القوم. وقد كان في حَرَّةٍ فمَشَى، فقال: "إِنَّ الْمَاءَ قَلِيلٌ، فَلَا يَسْبِقُنِي إِلَيْهِ أَحَدٌ"، فوجد قَوْمًا قد سَبَقُوهُ، فَلَعَنَهُمْ يَوْمَئِذٍ^(٢). إلى غير ذلك من النصوص الدالة على أَنَّ هؤُلاءِ على عِلْمٍ بِجَاهِلِهِمْ وَنِقَاتِهِمْ، وَأَنَّ مَقْصُودَهُمُ الْإِفْسَادَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَالصِّدْقَ عَنِ دِينِ اللَّهِ الْقَوِيمِ.

ولم يُوجَدِ هذا الصَّنْفُ إِلَّا فِي الْمَدِينَةِ كَمَا سَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

الصَّنْفُ الثَّانِي: مَنْ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ ظَاهِرًا لِيُحَقِّقَ دَمَهُ، وَيُحْرِزَ مَالَهُ دُونَ قَصْدِ اللَّكِيدِ وَالْمَكْرِ وَالْإِفْسَادِ.

وهذا الصَّنْفُ لَا يُتَصَوَّرُ وَجُودَهُ إِلَّا بَعْدَ ظُهُورِ الْإِسْلَامِ وَقُوَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَ ذَلِكَ بَعْدَ غَزْوَةِ بَدْرٍ كَمَا سَيَأْتِي.

وتأمل هذه الآيات الأربع من سورة النساء من قوله تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرَكَّهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتْرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٨٨]، إلى قوله: ﴿سَتَجِدُونَ الْعَٰرِضِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلًّا مَا رَدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلَاقُوا إِلَيْكُمْ أَلْسَمَ وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ وَأُولَٰئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطٰنًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ٩١]. فذكر فتنتين نَهَى عَنِ قَتْلِ الْأُولَى، أَوْ التَّعَرُّضِ لَهَا، وَأَمَرَ بِقَتْلِ الثَّانِيَةِ.

(١) موضع في طريق تبوك، اجتمع المنافقون فيها للعدو برسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٢) مسلم، "صحيح مسلم"، رقم: ٢٧٧٩.

وقد يجتمع الوصفان -الصف الأول والثاني- في بعض المنافقين، فيكون مقصودهم ومطلوبهم الأمرين: تحصيل مصالح ذاتية، مع قصد الكيد للإسلام وأهله.

الصف الثالث: من يقع في النفاق لضعف إيمانه وقلة يقينه، وربما ارتد عن دينه أصلاً، فعاد إلى الكفر صراحة؛ لابتلاء عرض له أو غير ذلك، كما قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ﴾ [الحج: ١١]، وقال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْلَىٰ آلَيْتُمُ اللَّهَ بِالْعَالَمِينَ﴾ [العنكبوت: ١٠-١١].

ومما يدل على هذا المعنى: حديث عائشة رضي الله عنها قالت: "لما أُسرني بالنبي صلى الله عليه وسلم من المسجد الأقصى أصبح يُحدث الناس بذلك، فارتد ناس ممن كان آمن به وصدقته وفُتِنوا بذلك عن دينهم..."^(١). وسيأتي مزيد شواهد لذلك.

فمثل هذا الصف يُتصوّر التحول إلى نوع نفاق في حقه لشدة نزلت به، أو شبهة عرضت له^(٢). وإذا استحضرننا ما سبق لم نستبعد وجود أفراد من هذا النوع في المرحلة المكيّة، وكذلك بعد الهجرة قبل غزوة بدر.

وقد تدل لذلك ظواهر بعض الآيات في القرآن الكريم - كما سيأتي - بناء على بعض الأوجه في التفسير كما سنذكر إن شاء الله.

(١) محمد بن عبد الله الحاكم، "المستدرک علی الصحیحین". تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ-١٩٩٠م)، رقم: ٤٤٠٧، ٤٤٥٨. وقال: "صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي. اللالكائي، "شرح أصول الاعتقاد"، رقم: ١٤٣٠؛ واللفظ له. وصححه الألباني. محمد ناصر الدين الألباني، "سلسلة الأحاديث الصحيحة". (ط١)، الرياض: مكتبة المعارف، رقم: ٣٠٦.

(٢) ينظر: ابن تيمية، "مجموع الفتاوى"، ٧: ٢٤٤، ٢٤٧، ٢٥١-٢٥٢، ٢٧١، ٢٧٨-٢٨٢. ونجد في كتب التاريخ بعد بعض الحوادث الكبار عبارات، مثل: (ونجم النفاق)، (وراج سوق النفاق)، ونحو ذلك. ينظر على سبيل المثال: علي بن أبي الكرم محمد أبو الحسن عز الدين ابن الأثير الجزري، "الكامل في التاريخ". تحقيق عمر عبد السلام تدمري، (ط١)، بيروت - لبنان: دار الكتاب العربي، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م)، ٦: ٥٨٠. أحمد بن علي المقرئ، "السلوك لمعرفة دول الملوك". تحقيق محمد عبد القادر عطا، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م)، ٧: ٣٥٩. عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، "تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار". (بيروت: دار الجيل)، ٣: ٢٦٩.

المبحث الثاني: في بيان أول ظهور النفاق في هذه الأمة

المطلب الأول: هل وقع نفاق في مكة؟

من المِشْتَهَرِ كثيرًا لدى عامة أهل العلم أنَّ النَّفَاقَ لم يُوجَد في مكة قبل ظهور الإسلام في المدينة؛ لكون مكة آنذاك موضع ظهور للمشركين وغلبتهم، وكان المسلمون مستضعفين فيها، فلم يُوجد ما يدعو إلى النَّفَاقِ.

قالوا: إنما كان النَّفَاقُ في المدينة بعد ظهور الإسلام وقوة المسلمين، وذلك بعد غزوة بدر. وَيَحْتَجُّونَ لذلك بما أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه لما ركب النبي صلى الله عليه وسلم، وسار إلى سعد بن عُبادة رضي الله عنه يعوده، ومَرَّ بمجلس فيه عبد الله بن أبي بن سلول، وذلك قبل أن يُسلم، وقد جاء في هذا الحديث قوله: "فلما عَزَا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرًا، فَقَتَلَ اللهُ به صَنَادِيدَ كَفَّارِ قَرِيْشٍ، قال ابنُ أبي بن سلول وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَعَبْدَةَ الْأَوْثَانِ: هذا أَمْرٌ قد تَوَجَّهَ، فبَايَعُوا الرسولَ صلى الله عليه وسلم على الإسلام فَأَسْلَمُوا"^(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وأما قبل الهجرة فلم يكن الناس إلا مؤمن أو كافر، لم يكن هناك مُنَافِقٌ؛ فإن المسلمين كانوا مستضعفين، فكان مَنْ آمَنَ باطنًا وظاهرًا، وَمَنْ لم يُؤْمِنْ فهو كافر، فلَمَّا هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، وصار للمؤمنين بها عِزٌّ وأنصار، ودخل جمهور أهلها في الإسلام طَوْعًا واختيارًا: كان بينهم من أقاربهم ومن غير أقاربهم مَنْ أظهر الإسلام مُوافقةً، رهبةً أو رغبةً، وهو في الباطن كافر، وكان على رأس هؤلاء عبد الله بن أبي بن سلول، وقد نزل فيه وفي أمثاله من المنافقين آيات"^(٢).

وقال أيضًا: "قال أحمد بن حنبل وغيره: لم يكن من المهاجرين مُنَافِقٌ، وإنما كان النَّفَاقُ في قبائل الأنصار؛ فإن مكة كانت للكفار، مُسْتَوَلِينَ عليها، فلا يُؤْمِنُ ويُهاجر إلا مَنْ هو مُؤْمِنٌ، ليس هناك داعٍ يدعو إلى النَّفَاقِ، والمدينة آمن بها أهل الشُّوكَةِ، فصار للمؤمنين بها عِزٌّ وَمَنْعَةٌ بالأنصار،

(١) البخاري، "صحيح البخاري"، رقم: ٤٥٦٦، ٦٢٠٧. قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "قوله: (هذا أمرٌ قد تَوَجَّهَ)، أي: ظهر وَجْهَهُ. قوله: (فبايعوا) بلفظ الماضي، ويحتمل أن يكون بلفظ الأمر" اهـ. ابن حجر، "فتح الباري"، ٨: ٢٣٣.

(٢) ابن تيمية، "الإيمان الأوسط"، ١٠.

فَمَنْ لَمْ يُظْهِرِ الْإِيمَانَ آذَوْهُ، فَاحْتَاجُ الْمُنَافِقُونَ إِلَى إِظْهَارِ الْإِيمَانِ مَعَ أَنَّ قُلُوبَهُمْ لَمْ تُؤْمِنِ^(١)(٢).
ويمكن الإشارة هنا إلى ثلاثة أمور:

الأول: إلى أن الأشهر مما يَحْتَجُّونَ به؛ مِنْ أَنَّ دَوَاعِيَ النِّفَاقِ كَانَتْ مُتَنَفِّئَةً فِي مَكَّةَ آنَ ذَاكَ؛
لكون المسلمين في حالة استضعاف وَقَهْرٍ، وَكَانَتْ الْعَلْبَةُ لِلْمُشْرِكِينَ.

فهذا يظهر جوابه إذا اعتبرته بما ذكرنا في بعض المقدمات السابقة؛ من كون الإنسان ربما يَقَعُ
فِي النِّفَاقِ بِمَا قَدْ يَصْدُرُ عَنْهُ مِنْ أَقْوَالٍ أَوْ أَعْمَالٍ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ، وَأَنَّ الْمَرْءَ قَدْ يَتَقَلَّبُ بَيْنَ الْإِيمَانِ
وَالكُفْرِ وَالنِّفَاقِ، وَرَبَّمَا كَانَ إِلَى أَحَدِهَا أَقْرَبَ مِنْهُ إِلَى الْغَيْرِ، وَرَبَّمَا خَلَطَ بَيْنَ إِيْمَانٍ وَكُفْرٍ، أَوْ إِيْمَانٍ
وِنِّفَاقٍ، وَرَبَّمَا تَمَخَّضَ لِوَاحِدٍ مِنْهَا، وَكَذَلِكَ مَا يَتَعَلَّقُ بِدَوَاعِي الْمُنَافِقِينَ وَدَوَاعِي النِّفَاقِ، فَقَدْ يُنَافِقُ
الرَّجُلُ لِشِدَّةِ نَزَلَتْ بِهِ، أَوْ شُبُهَةِ عَرَضَتْ لَهُ، أَوْ رَغْبَةٍ أَوْ رَهْبَةٍ، وَأَنَّ الْمُنَافِقِينَ كَانُوا عَلَى أَحْوَالٍ مِنْ
حَيْثُ الْكَيْدِ لِلْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ وَخِلَافِ ذَلِكَ.

والمقصود أن من النفاق ما قد يُوجَدُ فِي أَوْقَاتِ الْعُرْبَةِ وَضَعْفِ الْمُنْتَسِبِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَيَحْصُلُ
بِسَبَبِ ذَلِكَ تَرَاجُعٌ أَوْ تَلَوُّنٌ لَدَى بَعْضِ ضَعْفَاءِ الْإِيمَانِ؛ لَيْسَلَمْ أَوْ يَعْنَمَ بِزَعْمِهِ.

وإذا اتضح هذا المعنى تَبَيَّنَ مَا قَدْ يَكُونُ جَوَابًا عَنْ هَذَا الْاِحْتِجَاجِ بِمَا ذُكِرَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.
الثاني: أَنَّ حَدِيثَ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِي اِشْتَهَرَ الْاِسْتِدْلَالَ بِهِ عَلَى مَا ذُكِرَ لَيْسَ
فِيهِ نَفْيٌ وَقَوْعُ النِّفَاقِ فِي مَكَّةَ. وَغَايَةُ مَا هُنَاكَ أَنَّهُ يَذْكَرُ حَالَ طَائِفَةٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَوُجِدَتْ فِي
الْمَدِينَةِ.

الثالث: مَا ذُكِرَ مِنْ أَنَّ الْمُهَاجِرِينَ^(٣) لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ مُنَافِقٌ مَحَلَّ تَسْلِيمٍ، وَإِنَّمَا الْكَلَامُ فِي طَائِفَةٍ
لَمْ تُهَاجِرْ، وَرَبَّمَا بَعْضُ ضَعْفَاءِ الْإِيمَانِ فِي الْمَدِينَةِ قَبْلَ غَزْوَةِ بَدْرٍ، كَمَا سَنَذْكَرُ فِي الْمَطْلَبِ الثَّانِي.

(١) ابن تيمية، "مجموع الفتاوى"، ٧: ٢٠١.

(٢) وللمزيد من النقولات حول ذلك ينظر في الباركود: 

(٣) كان المهاجرون يَفْدُونَ إِلَى الْمَدِينَةِ مِنْ نَوَاحِي الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ مِنَ الْقَبَائِلِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَبَعْضُهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ،
وَرَبَّمَا كَانُوا الْأَنْصَارَ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ.

والمقصود أن إطلاق لقب المهاجرين لا يختص بأهل مكة دون غيرهم.

المطلب الثاني: في الآيات التي قد يفهم من ظاهرها وقوع النفاق في مكة:

سيكون الكلام في هذا المطلب على محورين:

المحور الأول: الآيات في السُّور المكية:

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴿١١﴾﴾ [العنكبوت: ١٠-١١].

هذه الآية مُصَرَّحة بذكر المنافقين، والكلام فيها يَتَوَقَّف على معرفة كون سورة العنكبوت مكية أو مدنية، وكذلك القول في هاتين الآيتين من هذه الحيشية، ودونك أقاويل أهل العلم في ذلك: اختلف أهل العلم في سورة العنكبوت: أهي مكية أم مدنية؟ على أقوال:

القول الأول: أنها مكية كلها^(١)، وهو مَرُوي عن ابن عباس^(٢)، وابن الزبير رضي الله عنهم^(٣)، وعكرمة^(٤)، والحسن^(٥)، وعطاء^(٦)، وقتادة^(٧)، وجابر بن زيد^(٨)، ومقاتل بن سليمان^(٩)،

(١) ينظر: الماوردي، "النكت والعيون"، ٤: ٢٧٤. ابن الجوزي، "زاد المسير"، ٣: ٣٩٨. القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ١٣: ٣٢٣. الشوكاني، "فتح القدير"، ٤: ٢٢١.

(٢) محمد بن أيوب ابن الضريس، "فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة". تحقيق غزوة بدير، (ط١، دمشق: دار الفكر، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م)، ٣٣. أحمد بن محمد النحاس، "الناسخ والمنسوخ". تحقيق د. محمد عبد السلام محمد، (ط١، الكويت: مكتبة الفلاح، ١٤٠٨هـ)، ٦١١. أحمد بن الحسين البيهقي، "دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة". (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ)، ٧: ١٤٣-١٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، ينظر: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، "الدر المنثور في التفسير بالمأثور". (بيروت: دار الفكر)، ٦: ٤٤٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. ينظر: السيوطي، "الدر المنثور"، ٦: ٤٤٩.

(٤) البيهقي، "دلائل النبوة"، ٧: ١٤٢-١٤٣.

(٥) البيهقي، "دلائل النبوة"، ٧: ١٤٢-١٤٣.

(٦) ينظر: الماوردي، "النكت والعيون"، ٤: ٢٧٤. السمعاني، "تفسير القرآن"، ٤: ١٦٥. ابن الجوزي، "زاد المسير"، ٣: ٣٩٨. القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ١٣: ٣٢٣.

(٧) أخرجه أبو بكر ابن الأنباري - كما في الإتيان للسيوطي - ينظر: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، "الإتيان في علوم القرآن". تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ)، ١: ٤٤.

وعلي بن الحسين^(٣)، والزُّهري^(٤)، وعلي بن أبي طلحة^(٥).
القول الثاني: أنها مدنية كلها^(٦)، وهو مروى عن ابن عباس رضي الله عنهما^(٧) - في إحدى الروايتين عنه -، وقتادة في رواية^(٨).
 ويدخل ضمن هذا القول ما رُوِيَ عن علي رضي الله عنه أنها نزلت بين مكة والمدينة^(٩)، على اعتبار أن ما نزل بعد الهجرة فهو مَدَنِي، ولو في طريق الهجرة.
القول الثالث: أن منها ما نزل في مكة، ومنها ما نزل في المدينة.
 واختلف القائلون بهذا القول جملة في تفاصيله على أقوال:
 ١ - أنه نزل صدرها (١-١١) في المدينة، والباقي نزل بمكة. وهو مروى عن الشَّعْبِيِّ^(١٠)، وبه قال يحيى بن سلام^(١١).

- (١) ينظر: ابن الجوزي، "زاد المسير"، ٣: ٣٩٨. الشوكاني، "فتح القدير"، ٤: ٢٢١.
 (٢) مقاتل بن سليمان البلخي، "تفسير مقاتل بن سليمان". تحقيق عبد الله محمود شحاته، (ط١)، بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٣هـ)، ٣: ٣٧١.
 (٣) علي بن أحمد الواحدي، "أسباب نزول القرآن". تحقيق عصام بن عبد المحسن الحميدان، (الدمام: دار الإصلاح، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م)، ١٣.
 (٤) محمد بن مسلم الزهري، "الناسخ والمنسوخ، وتنزيل القرآن بمكة والمدينة". تحقيق حاتم صالح الضامن، (٣، مؤسسة الرسالة، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م)، ٣٧-٤٢.
 (٥) أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، "فضائل القرآن". تحقيق مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، (ط١، دمشق - بيروت: دار ابن كثير، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م)، ٣٦٥.
 (٦) ينظر: الماوردي، "النكت والعيون"، ٤: ٢٧٤. ابن الجوزي، "زاد المسير"، ٣: ٣٩٨. القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ١٣: ٣٢٣. الشوكاني، "فتح القدير"، ٤: ٢٢١.
 (٧) ينظر: الماوردي، "النكت والعيون"، ٤: ٢٧٤. ابن الجوزي، "زاد المسير"، ٣: ٣٩٨. القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ١٣: ٣٢٣.
 (٨) ينظر: السابق.
 (٩) ينظر: الماوردي، "النكت والعيون"، ٤: ٢٧٤. القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ١٣: ٣٢٣.
 (١٠) ينظر: البغوي، "معالم التنزيل"، ٦: ٢٣٥. وبه قال صاحب الكشاف، ينظر: الرّمحشيري، "الكشاف"، ٣: ٤٣٨. وظاهر عبارته أنها مكية سوى (١-١١)، وهذا يحتل من حيث الوصف بكون السورة مكية أو مدنية أن يكون ذلك باعتبار أغلب آياتها. ومن أهل العلم من يَعتَبِرُ في ذلك صدر السورة، وعليه -على القول بأن صدرها نزل في المدينة- فهي مَدَنِيَّة سوى ما استثنى. واعتبر ذلك في الأقوال بعده.
 (١١) القيرواني، "تفسير يحيى بن سلام"، ٢: ٦١٥، ٦١٩.

بدء ظهور النفاق في هذه الأمة من خلال القرآن الكريم، د. خالد بن عثمان السبت

٢- أنه نَزَلَ مِنْ (١-١٠) فِي مَكَّة، وَالْبَاقِي فِي الْمَدِينَةِ. وَبِهِ قَالَ هَبْهُ اللَّهُ بِنِ سَلَامَةٍ^(١).

٣- عَكْسَ الْقَوْلِ السَّابِقِ. وَهُوَ رَوَايَةٌ عَنْ قَتَادَةَ^(٢)، وَاخْتَارَهُ ابْنُ عَطِيَّةَ^(٣).

وَحَاصِلُ الْكَلَامِ فِي الْآيَتَيْنِ:

أولاً: عَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ السُّورَةَ مَدِينِيَّةٌ أَوْ أَنَّ صَدْرَهَا -بِمَا فِي ذَلِكَ الْآيَةِ رَقْمَ (١١)- مَدِينِيَّةٌ؛ فَلَا حُجَّةَ فِيهَا لَوْجُودِ النَّفَاقِ فِي مَكَّةَ.

وَفِي هَذَا الْمَقَامِ يَحْسُنُ التَّنْبِيهُ إِلَى أَنَّ الْحُكْمَ عَلَى السُّورَةِ أَوْ الْآيَةِ بِكَوْنِهَا مَكِّيَّةً أَوْ مَدِينِيَّةً مُتَوَقَّفٌ عَلَى النَّفْلِ، وَلَا يَصِحُّ ادِّعَاءُ ذَلِكَ بِمُجَرَّدِ اجْتِهَادِ الْمُفَسِّرِ^(٤)؛ لِكَوْنِ الْآيَةِ مَثَلًا قَدْ ذُكِرَ فِيهَا الْيَهُودُ، أَوْ النَّفَاقَ، أَوْ الْجِهَادَ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ مِمَّا اسْتَقَرَّ عِنْدَهُ أَنَّهُ مِمَّا كَانَ فِي الْمَدِينَةِ.

وَذَلِكَ لِاعْتِبَارَاتٍ عِدَّةٍ، فَقَدْ تَتَحَدَّثُ الْآيَةُ عَنْ أَمْرٍ قَدْ يَكُونُ لَهُ وَجُودٌ فِي مَكَّةَ خِلَافًا لِمَا يَعْتَقِدُهُ الْمُفَسِّرُ، كَالزَّكَاةِ مَثَلًا، وَرَبَّمَا مَسَأَلْتُنَا هَذِهِ (النَّفَاقَ).

كَمَا قَدْ تَنْزَلُ الْآيَةُ فِي مَكَّةَ وَفِي ضَمَنِهَا إِشَارَةٌ إِلَى مَا سَيَقَعُ مُسْتَقْبَلًا فِي الْمَدِينَةِ^(٥).

وَهَذَا لَهُ أَمْثَلَةٌ مُتَعَدِّدَةٌ لَا مَجَالَ لِذِكْرِهَا هُنَا، وَلَكِنْ مِمَّا قَدْ يَلْحَقُ بِذَلِكَ مَا سَيَأْتِي مِنْ تَوْجِيهِ فِي:

ثانيًا: عَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّهَا نَزَلَتْ جَمِيعًا فِي مَكَّةَ، أَوْ أَنَّ صَدْرَهَا نَزَلَ فِي مَكَّةَ إِلَى الْآيَةِ رَقْمَ (١١)، فَقَدْ يُسْتَدَلُّ بِهَا عَلَى وَجُودِ النَّفَاقِ بِمَكَّةَ^(٦)، وَلَكِنْ ذَلِكَ غَيْرُ مُسَلِّمٍ عِنْدَ الْمَانِعِينَ لِذَلِكَ، حَيْثُ يُؤَجِّهُونَهُ بِاعْتِبَارِ أَنَّهُ مِنْ قَبِيلِ الْإِنْبَارِ عَنْ أَمْرٍ غَيْبِي قَدْ تَحَقَّقَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْمَدِينَةِ، فَيَكُونُ مِنْ قَبِيلِ الْإِعْجَازِ بِذِكْرِ الْمُعْجَبَاتِ. وَاسْتَقْفَ عَلَى عِبَارَاتٍ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ الْمَصْرُوحَةِ بِذَلِكَ فِي الْآيَةِ الثَّانِيَةِ مِمَّا سَأَذْكَرُ هُنَا.

ثالثًا: عَلَى الْقَوْلِ الْمَرْوِيِّ عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ أَنَّهَا نَزَلَتْ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَهَذَا - كَمَا سَبَقَ - لَهُ حُكْمٌ الْمَدِينِي، لَكِنْ إِنْ كَانَ الْمَقْصُودُ فِي طَرِيقِ الْهَجْرَةِ فَهَذَا قَدْ يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى وَجُودِ النَّفَاقِ

(١) يَنْظُرُ: ابْنُ الْجَوْزِيِّ، "زَادَ الْمَسِيرَ"، ٣: ٣٩٨.

(٢) ابْنُ جَرِيرٍ، "جَامِعُ الْبَيَانِ"، ٢٠: ١٤. وَعَزَاهُ السِّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنِ الْمُنْدَرِ. يَنْظُرُ: السِّيُوطِيُّ، "الدر المنثور"، ٦: ٤٥٠. وَأَخْرَجَهُ الْحَارِثُ الْحَاسِي، بِلَفْظٍ: "مَكِّيَّةٌ إِلَّا عَشْرَ آيَاتٍ مِنْهَا". الْحَارِثُ بْنُ أَسَدٍ الْحَاسِي، "فَهْمُ الْقُرْآنِ وَمَعَانِيهِ". تَحْقِيقُ حَسِينِ الْقُوتَلِي، (ط٢)، بِيْرُوت: دَارُ الْكَنْدِي، دَارُ الْفِكْرِ، ١٣٩٨هـ، ٣٩٥-٣٩٦.

(٣) ابْنُ عَطِيَّةَ، "الْمَحْرُورُ الْجَوِيْزُ"، ٤: ٣٠٥.

(٤) يَنْظُرُ: خَالِدُ بْنُ عُثْمَانَ السَّبْتِ، "قَوَاعِدُ التَّفْسِيرِ جَمْعًا وَدِرَاسَةٌ". (ط١)، دَارُ ابْنِ عَفَانَ، ١٤٢١هـ، ١: ٧٧-٧٨.

(٥) يَنْظُرُ: السَّبْتِ، "قَوَاعِدُ التَّفْسِيرِ جَمْعًا وَدِرَاسَةٌ"، ١: ٧٨.

(٦) وَقَدْ وَرَدَتْ بَعْضُ الْآثَارِ الَّتِي تُشْعِرُ بِهَذَا الْمَعْنَى عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ السَّلَفِ، وَلِلْوُقُوفِ عَلَيْهَا يَنْظُرُ فِي الْبَارَكُودِ: ❏

قبل غزوة بدر، بل قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم المدينة.
وقد مرَّ بك جواب مَنْ نَفَى وجود النَّفاق في مكة عن مثل هذا من حيث إنهم عدُّوه من قبيل ما نَزَلَ قبل وقوع حكمه.

وبناء على ما سبق: فليس في الآية حُجَّة قاطعة على وجود النَّفاق في مكة، إما باعتبار أنَّ مكان نزول الآية (١١) -أو السُّورة بأكملها- كان في المدينة، أو لِمَا ذُكِرَ من توجيه بعضهم للقول بأنها نزلت في مكة، إلا أنَّ ذلك كان قبل وقوع حكمه.
وعليه: فالآية تحتمل، وليست بحجة قَطْعِيَّة، والله أعلم.

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ [المدثر: ٣١].

ولا يخفى أنَّ سورة المدثر من أول ما نَزَلَ في مكة، فذُكِرَ (الذين في قلوبهم مَرَضٌ) في هذه السُّورة يحتمل أن يُراد به النَّفاق، أو غير ذلك. ومن هنا وَقَعَ الاختلاف بين المفسرين في معنى ذلك على قولين في الجملة:

القول الأول: أنه النَّفاق، وعليه الأكثر من المفسرين. وهو مَرُوي عن الكلبي^(١)، وقتادة^(٢).

القول الثاني: أنه ليس بمعنى النَّفاق، وإنما بمعنى الاضطراب، وضعف الإيمان^(٣).

وجوز بعضهم أن يكون المراد بذلك: الشُّك. قالوا: لأنَّ أهل مكة كان أكثرهم شاكِّين، وبعضهم كانوا قاطعين بالكذب^(٤)، أو باعتبار أنَّ الشُّك والرَّيب كائنان في الكفار^(٥). وحمله مقاتل ابن سليمان على اليهود من أهل المدينة، وأما (الكافرون) فالمشركون من أهل مكة^(٦).

ثمَّ إنَّ الذين قالوا بأن الآية والسُّورة نازلتان في مكة وجَّهوا ذلك باعتبار أنَّه إخبار عن مُستقبل، قالوا: لأنه كان في معلوم الله تعالى أنَّ النَّفاق سيحدث في المدينة، فأخبر عمَّا سيكون،

(١) الواحدي، "التفسير البسيط"، ٢٢: ٤٤٠.

(٢) ابن جرير، "جامع البيان"، ٢٤: ٤٤٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. ينظر: السيوطي، "الدر المنثور"، ٨: ٣٣٤.

(٣) نقله بعض المفسرين عن الحسين بن الفضل، ينظر: الواحدي، "التفسير البسيط"، ٢٢: ٤٤٠. ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٥: ٣٩٦. الرازي، "مفاتيح الغيب"، ٣٠: ٧١٢. الشوكاني، "فتح القدير"، ٥: ٣٩٦.

(٤) ينظر: الرازي، "مفاتيح الغيب"، ٣٠: ٧١٢.

(٥) ينظر: الشوكاني، "فتح القدير"، ٥: ٣٩٦.

(٦) البلخي، "تفسير مقاتل"، ٤: ٤٩٨.

بدء ظهور النفاق في هذه الأمة من خلال القرآن الكريم، د. خالد بن عثمان السبت

فيكون المعنى في الآية: وليقول المنافقون الذين ينجمون في مستقبل الزمان بالمدينة بعد الهجرة...^(١).
وَصَرَّحَ بعضهم أَنَّ ذلك من قبيل المعجز، حيث أَخْبَرَ عن غَيْب سَيَقَع، فكان كما أَخْبَرَ^(٢).
وحاصل القول في هذه الآية كما ذكرنا في الآية قبلها، فهي ليست بنص قاطع في وقوع
النِّفاق في مكة، بل الاحتجاج بها لذلك يُقْصَر عن الاحتجاج بالتي قبلها؛ من جهة أَنَّ الأولى
مُصَرَّحة بِذِكْرِ النِّفاق، أما هذه فذكر الله تعالى (الذين في قلوبهم مَرَضٌ)، وقد عرفت قبلُ أَنَّ ذلك
يُراد به النِّفاق في غالب استعمال القرآن، لكن ذلك ليس محل اتفاق.

الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ [الحج: ٥٣].

والقول في هذه الآية يتوقف على أمرين:

الأول: هل السورة مكية أو مدنية؟ وكذلك الآية.

الثاني: في المراد بـ (الذين في قلوبهم مرض).

فقد وقع الاختلاف في سورة الحج، وكذا هذه الآية منها على أقوال، يمكن أن يُجمَلها في

قولين رئيسين، ثم نُفَرِّع عنهما:

القول الأول: أَنَّ السورة مدنية.

وقد اختلف أصحاب هذا القول على قولين:

الأول: أَنَّ السورة مدنية بكاملها. وهو مروي عن ابن عباس^(٣)، وابن الزبير^(٤) رضي الله

عنهم، والضحاك^(٥)، وعكرمة، والحسن^(٦)، وقتادة - في رواية -^(٧)، والزهري^(٨)، وعلي بن أبي

(١) ينظر: الواحدي، "التفسير البسيط"، ٢٢: ٤٤٠. الزمخشري، "الكشاف"، ٤: ٦٥٢. القرطبي، "الجامع

لأحكام القرآن"، ١٩: ٨٢. الشوكاني، "فتح القدير"، ٥: ٣٩٦.

(٢) ينظر: الرازي، "مفاتيح الغيب"، ٣٠: ٧١٢.

(٣) البيهقي، "دلائل النبوة"، ٧: ١٤٣-١٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه. ينظر: السيوطي، "الدر المنثور"، ٦: ٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. ينظر: السيوطي، "الدر المنثور"، ٦: ٣.

(٥) ينظر: ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٤: ١٠٥. القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ١٢: ١.

(٦) أخرجه عنهما البيهقي. البيهقي، "دلائل النبوة"، ٧: ١٤٢-١٤٣.

(٧) أخرجه أبو بكر ابن الأنباري - كما في الإتيقان - ينظر: السيوطي، "الإتيقان"، ١: ٤٤.

(٨) الزهري، "تنزيل القرآن"، ٤١-٤٢.

طلحة^(١)، وبه قال والماوردي^(٢)، والواحدي^(٣).

الثاني: أنها نزلت في المدينة إلا أربع آيات منها نزلت بمكة، وهي قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ [الحج: ٥٢]، إلى قوله: ﴿أَوَيَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَقِيمٍ﴾ [الحج: ٥٥]. وهو مروى عن قتادة^(٤)، وبه قال يحيى بن سلام^(٥)، واختاره أبو السُّعود^(٦).

تنبيه: يلحق بالقول بأنها نازلة في المدينة قول بعضهم: إنها نزلت بين مكة والمدينة، باعتبار أن ذلك له حكم المدني.

وهكذا قول الفيروزآبادي بأن صدر السورة نزل في غزوة بني المصطلق^(٧)، على أن السورة تكون مكية أو مدنية بالنظر إلى نزول أولها.

القول الثاني: أنها نزلت في مكة^(٨).

وقد اختلف القائلون بذلك في تفصيله على أقول:

الأول: أنها نازلة بكاملها في مكة. واختاره البقاعي^(٩).

الثاني: أنها مكية سوى آيتين: قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾

(١) أبو عبيد الهروي، "فضائل القرآن"، ٣٦٥.

(٢) الماوردي، "النكت والعيون"، ٤ : ٥.

(٣) علي بن أحمد الواحدي، "التفسير الوسيط". تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، د. أحمد محمد صيرة، د. أحمد عبد الغني الجمل، د. عبد الرحمن عويس، (ط ١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م)، ٣ : ٢٥٧.

(٤) المحاسبي، "فهم القرآن"، ٣٩٥ - ٣٩٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. ينظر: السيوطي، "الدر المنثور"، ٦ : ٣.

(٥) القيرواني، "تفسير يحيى بن سلام"، ١ : ٣٥٣.

(٦) محمد بن محمد أبو السعود، "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم". (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ٦ : ٩١. إلا أنه قال بأنهم نزلن بين مكة والمدينة.

(٧) محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، "بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز". تحقيق محمد علي النجار، (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي)، ١ : ١٠٢.

(٨) نقل الفيروزآبادي الإجماع عليه. ينظر: الفيروزآبادي، "بصائر ذوي التمييز"، ١ : ٣٢٣. ولكن الإجماع لا يثبت.

(٩) إبراهيم بن عمر البقاعي، "مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور = المصيد الأسمى في مطابفة اسم كل سورة للمسمى". (ط ١)، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م)، ٢ : ٢٩٠.

بدء ظهور النفاق في هذه الأمة من خلال القرآن الكريم، د. خالد بن عثمان السبت

[الحج: ١١]، والتي بعدها، وهو مروى عن ابن عباس رضي الله عنهما^(١).
الثالث: أنها مكية سوى ثلاث آيات، وهي قوله تعالى: ﴿هَذَا خِصْمَانِ أَخْتَصِمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ [الحج: ١٩]، إلى تمام ثلاث آيات، وهو مروى عن ابن عباس رضي الله عنهما^(٢)، ومجاهد^(٣).

الرابع: أنها مكية سوى أربع آيات. وهي الثلاث السابقة، إلى قوله: ﴿عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [الحج: ٢٢]. وهو مروى عن ابن عباس رضي الله عنهما^(٤).

الخامس: أنها مكية سوى ست آيات، وهي قوله تعالى: ﴿هَذَا خِصْمَانِ أَخْتَصِمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ [الحج: ١٩]، إلى قوله: ﴿إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ [الحج: ٢٤]. واختاره أبو عمرو الداني^(٥)، وصاحب الكشاف^(٦).

السادس: أنها مكية سوى عشر آيات، وهو قول مقاتل بن سليمان^(٧)، وحكاه ابن عطية عن النقاش^(٨).
ونسب ابن عطية والقرطبي إلى الجمهور أنَّ السورة مُخْتَلِطَةٌ، منها مكِّي، ومنها مدني. وَصَحَّحَاهُ^(٩).

وحاصل القول في هذه الآية الكريمة يمكن حصره في النقاط الآتية:

١- فيما يتعلَّق بالحكم بكونها مكِّيَّة أو مدنية فكما سبق من القول بأنَّ ذلك ينبغي أن يُبَيَّنَّ على النَّقْل وليس الاجتهاد، وعرفت أنَّ كثيراً من المفسرين يحكم في ذلك بناء على معنَى

(١) ينظر: الماوردي، "النكت والعيون"، ٤ : ٥.

(٢) النحاس، "الناسخ والمنسوخ"، ٥٦١.

(٣) ينظر: ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٤ : ١٠٥. القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ١٢ : ١.

(٤) ينظر: ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٤ : ١٠٥. القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ١٢ : ١.

(٥) أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، "البيان في عدّ آي القرآن". تحقيق غانم قدوري الحمد، (ط ١)، الكويت: مركز المخطوطات والتراث، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، ١٨٩.

(٦) الرمخشري، "الكشاف"، ٣ : ١٤١.

(٧) البلخي، "تفسير مقاتل"، ٣ : ١١١-١١٢.

(٨) ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٤ : ١٠٥. وينظر: القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ١٢ : ١.

(٩) المصدران السابقان.

فَهَمَهُ مِنَ الْآيَةِ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا فِي مَكَّةَ أَوْ الْمَدِينَةَ. وَهَذَا غَيْرُ مُسَلَّمٍ.
 ٢- عَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ السُّورَةَ بِأَكْمَلِهَا نَازِلَةٌ فِي الْمَدِينَةِ فَلَا دَلِيلَ فِيهَا عَلَى وُجُودِ النَّفَاقِ فِي مَكَّةَ.
 أما على الأقوال الأخرى، فالآية تحتمل، لكن ذلك يَتَوَقَّفُ عَلَى أمرين كما سيأتي بعده:
 ٣- عَلَى قَوْلِ الْأَكْثَرِ أَنَّ الْآيَةَ نَازِلَةٌ فِي مَكَّةَ فَإِنَّهُ يَبْقَى مَعْرِفَةَ الْمُرَادِ بِ﴿الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ هُنَا.
 وقد تَقَدَّمَ الْكَلَامُ فِيهِ، وَفِي الْفَرْقِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقَاسِيَةِ قُلُوبِهِمْ.
 فَعَلَى قَوْلِ مَنْ قَالَ بِأَنَّ ﴿الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ هُمُ الْمُنَافِقُونَ^(١)، فَإِنَّ ذَلِكَ يَتَوَقَّفُ عَلَى أَمْرٍ
 آخَرَ، وَهُوَ الْمَذْكُورُ بَعْدَهُ:

٤- عَلَى اعْتِبَارِ الْقَوْلِ الْمِشَارِ إِلَيْهِ قَبْلَهُ فَإِنَّ ذَلِكَ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مِنْ بَابِ الْإِحْبَارِ عَنْ أَمْرٍ لَمْ يَقَعْ
 بِمَكَّةَ، وَإِنَّمَا سَيُوجَدُ الْقَائِلُ بِهِ فِي الْمَدِينَةِ، فَيَكُونُ إِحْبَارًا عَنْ غَيْبِ مُسْتَقْبَلٍ، كَمَا فِي الْآيَةِ
 السَّابِقَةِ.

والخلاصة: أَنَّ الْآيَةَ تَحْتَمِلُ؛ لِهَذِهِ الْعَبْتَارَاتِ جَمِيعًا، فَلَيْسَتْ بِنَصِّ قَاطِعٍ فِي إِثْبَاتِ وُجُودِ
 النَّفَاقِ فِي مَكَّةَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

تذكير: يلاحظ أَنَّ السُّورَةَ قَدْ تَضَمَّنَتْ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ [الحج: ١١]،
 وَذَلِكَ شَبِيهٌ بِحَالِ الْمُنَافِقِينَ، وَقَدْ سَبَقَتْ الْإِشَارَةُ إِلَى ذَلِكَ فِي الْمَبْحَثِ الْأَوَّلِ.
 وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: "﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ [الحج: ١١]،
 قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ يَقْدَمُ الْمَدِينَةَ، فَإِنَّ وَلَدَتْ امْرَأَتَهُ غَلَامًا، وَنُتِجَتْ حَيْثُهَا، قَالَ: هَذَا دِينٌ
 صَالِحٌ، وَإِنْ لَمْ تَلِدْ امْرَأَتَهُ، وَلَمْ تُنْتِجْ حَيْثُهَا، قَالَ: هَذَا دِينٌ سُوءٌ"^(٢).

الآية الرابعة: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَوْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ۖ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۗ﴾
 الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ۖ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ [الماعون: ٤-٧].

فَهَذِهِ الْآيَاتُ، بَلِ السُّورَةُ بِأَكْمَلِهَا تَتَحَدَّثُ عَنْ أَوْصَافِ الْمُنَافِقِينَ، لِاسْتِحْسَانِ أَنَّ الْوَعِيدَ فِي
 الْآيَاتِ الثَّلَاثِ أَعْلَاهُ لِمَنْ هُمْ فِي عِدَادِ الْمُصَلِّينَ فِي الْجُمْلَةِ، لَكِنْ يُضَيِّعُونَ تِلْكَ الصَّلَاةَ بِتَأْخِيرِهَا عَنْ

(١) ابن جرير، "جامع البيان"، ١٣: ١٤، عن ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. ينظر: السيوطي،
 "الدر المنثور"، ٦: ٦٩.

(٢) البخاري، "صحيح البخاري"، رقم: ٤٢، ٤٧. وقد ورد عن بعض السلف آثار في هذا المعنى. للوقوف
 عليها ينظر: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، بإشراف أ. د. مساعد الطيار، "موسوعة التفسير المأثور".
 (ط ١، دار ابن حزم، ١٤٣٩هـ)، ١٥: ٣٨-٤٠.

بدء ظهور النفاق في هذه الأمة من خلال القرآن الكريم، د. خالد بن عثمان السبت

وقتها ونحو ذلك من المراءاة.

لكن الاستدلال بها على وجود النفاق في مكة مُتَوَقَّف على مُقَدِّمَتين:

الأولى: مكان نزول السورة.

الثانية: في حَمَل ذلك.

أما الأولى: فقد ذهب عامة المفسرين إلى أَنَّ السورة نازلة بمكة^(١)، وقد اقتصر عليه الأكثرون. بل قال ابن عطية: "بلا خلاف عَلِمْتُهُ"^(٢). وهو مروى عن ابن الزبير^(٣)، وابن عباس - في رواية^(٤) -، وجابر^(٥) رضي الله عنهم، وعطاء^(٦)، وعكرمة، والحسن^(٧)، وقتادة^(٨)، وبه قال مقاتل بن سليمان^(٩).

ولكن لم يكن ذلك محل اتفاق، فقد رُوِيَ عن ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة أنَّهما مَدَنِيَّة^(١٠).

وذهب آخرون إلى أَنَّ الآيات الثلاث الأولى مكية، والباقي مدني^(١١).

قال هبة الله بن سلامة: "نزل نصفها بمكة في العاص بن وائل، ونصفها في المدينة في عبد الله بن أبي المنافق"^(١٢).

وهذا - كما سبق - حيث يلوح لبعضهم معنى يعتقد وقوعه في المدينة - مثلاً - فيستثني بعض

(١) ينظر: ابن الجوزي، "زاد المسير"، ٤: ٤٩٥.

(٢) ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٥: ٥٢٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. ينظر: السيوطي، "الدر المنثور"، ٨: ٦٤١.

(٤) ابن الضريس، "فضائل القرآن"، ٣٣. النحاس، "الناسخ والمنسوخ"، ٧٧٥. البيهقي، "دلائل النبوة"، ٧:

١٤٢-١٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه. ينظر: السيوطي، "الدر المنثور"، ٨: ٦٤١.

(٥) ينظر: الماوردي، "النكت والعيون"، ٦: ٣٥٠. القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ٢٠: ٢١٠.

(٦) ينظر: المصدران السابقان.

(٧) أخرجه عنهما البيهقي. البيهقي، "دلائل النبوة"، ٧: ١٤٢-١٤٣.

(٨) المحاسبي، "فهم القرآن"، ٣٩٥-٣٩٦. وعزاه السيوطي إلى أبي بكر ابن الأنباري. ينظر: السيوطي،

"الإتقان"، ١: ٤٤.

(٩) البلخي، "تفسير مقاتل"، ٤: ٨٦٩.

(١٠) ينظر: الماوردي، "النكت والعيون"، ٦: ٣٥٠. القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ٢٠: ٢١٠.

(١١) ينظر: الزمخشري، "الكشاف"، ٤: ٨٠٣. ابن جزري، "التسهيل"، ٢: ٥١٦.

(١٢) ينظر: ابن الجوزي، "زاد المسير"، ٤: ٤٩٥.

الآيات لذلك المعنى.

وأما الثانية: فقد رُوي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: "كان المسلمون يَسْتَعْبِرُونَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ الدَّلْوِ، وَالْقَدْرِ، وَالنَّاسِ، وَشِبْهَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾" (١).
ورُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنها نزلت في رجل من المنافقين (٢).
وعنه أيضا: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾، قال: "هم المنافقون، يتركون الصلاة في السرِّ، ويصَلُّون في العلانية" (٣) (٤).
ويمكن لمن قال: إنها مكية - ولا يُقرُّ بوقوع النِّفاق في مكة - أن يقول بأنها تتحدَّث عن أوصاف وُجِدَت بعد ذلك في المنافقين في المدينة.
والمقصود: أنَّ هذه الآيات كـبعض ما سبق، ليست بدليل قاطع على وجود النِّفاق في مكة. والله أعلم.

المحور الثاني: الآيات في السُّور المدنية (٥):

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأنفال: ٢١].

وقد حملها على المنافقين جماعة من المفسرين، وهو مروى عن الضحاك (٦)، وبه قال مقاتل بن سليمان (٧)، وابن إسحاق (٨)، والواقدي (٩)، والرازي (١٠)، والخازن (١)، وابن عرفة (٢)، والعلمي (٣).

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. ينظر: السيوطي، "الدر المنثور"، ٨: ٦٤٤.

(٢) ينظر: الواحدي، "التفسير الوسيط"، ٤: ٥٥٨. البغوي، "معالم التنزيل"، ٨: ٥٤٩.

(٣) ابن جرير، "جامع البيان"، ٢٤: ٦٣٢.

(٤) وللمزيد من الآثار في هذا المعنى ينظر في الباركود: 

(٥) تنبيه: قد يُفهم من بعض هذه الآيات وقوع النِّفاق في المدينة لكن قبل غزوة بدر، على خلاف ما اشتهر من أنَّ النِّفاق كان بعد غزوة بدر نظرًا لقوة المسلمين.

(٦) نقله السمرقندي. ينظر: السمرقندي، "بحر العلوم"، ٢: ١٤.

(٧) البلخي، "تفسير مقاتل"، ٢: ١٠٧.

(٨) ابن جرير، "جامع البيان"، ١٣: ٤٥٨. ابن أبي حاتم، "تفسير القرآن العظيم"، ٥: ١٦٧٧.

(٩) ينظر: ابن الجوزي، "زاد المسير"، ٢: ١٩٨.

(١٠) الرازي، "مفاتيح الغيب"، ١٥: ٤٦٩.

وبعضهم أدخل معهم غيرهم جزئاً أو احتمالاً، وإن تنوعت عباراتهم. كقول بعضهم: بأنها في المنافقين والمشركين. وهو مروى عن ابن عباس رضي الله عنهما^(٤). وعبر بعضهم بنحو: في المنافقين أو المشركين. كما قاله السيوطي^(٥)، والقاسمي^(٦). وهكذا من قال بأنها في الكفار والمنافقين، فهو بمعنى القول المروى عن ابن عباس رضي الله عنهما. وبه قال البيضاوي^(٧). وذكره بعضهم بعبارة محتملة بنحو: في الكفار والمنافقين. وبه قال الإيجي^(٨)، وابن عاشور^(٩). وذهب بعضهم إلى أنها في المنافقين وأهل الكتاب. وبه قال النسفي^(١٠). وقال آخرون بأنها في المشركين، أو المنافقين، أو اليهود. وإليه ذهب القرطبي^(١١)، وأبو حيان^(١٢)، والشوكاني وزاد: "أو الجميع من هؤلاء، فإنهم يسمعون بأذانهم من غير فهم ولا عمل"^(١٣). والمقصود ذكر المنافقين هنا سواء على سبيل التعيين مُنفَردين، أو مع غيرهم، جزئاً أو احتمالاً.

- (١) علي بن محمد أبو الحسن علاء الدين المعروف بالخازن، "لباب التأويل في معاني التنزيل". تصحيح محمد علي شاهين، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ٢: ٣٠٣.
- (٢) محمد بن محمد ابن عرفة أبو عبد الله الورعمي التونسي المالكي، "تفسير ابن عرفة". تحقيق د. حسن المناعي، (ط١، تونس: مركز البحوث بالكلية الزيتونية، ١٩٨٦م)، ٢: ٢٨٢.
- (٣) مجير الدين بن محمد العلمي المقدسي الحنبلي، "فتح الرحمن في تفسير القرآن". اعتنى به تحقيقاً وضبطاً وتخریجاً نور الدين طالب، (ط١، دار النوادر، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م)، ٣: ١٠٢.
- (٤) ذكره الثعلبي، ينظر: الثعلبي، "الكشف والبيان"، ٤: ٣٤١.
- (٥) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، "تفسير الجلالين". (ط١، القاهرة: دار الحديث)، ٢٣٠.
- (٦) القاسمي، "محاسن التأويل"، ٥: ٢٧٣.
- البيضاوي، "أنوار التنزيل"، ٣: ٥٤.
- (٨) محمد بن عبد الرحمن الإيجي الشافعي، "جامع البيان في تفسير القرآن". (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م)، ٢: ١٣.
- (٩) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٩: ٣٠٤.
- (١٠) النسفي، "مدارك التنزيل"، ١: ٦٣٨.
- (١١) القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ٧: ٣٨٨.
- (١٢) أبو حيان، "البحر المحيظ"، ٥: ٢٩٩.
- (١٣) الشوكاني، "فتح القدير"، ٢: ٣٤٠.

وتوجيه ذلك عند القائل به أن هذا الوصف المذكور في الآية إنما يصدق على المنافقين دون غيرهم؛ لأن الكفار والمشركين كانوا كما وصفهم الله بقوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَبُونَ﴾ [فصلت: ٢٦].

وقال في أول السورة: ﴿كِتَابٌ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ وَقُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٣﴾ شِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِيْ أَكْثَرٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْنَا عِمَالًا ﴿٥﴾ [فصلت: ٣-٥]. إلى غير ذلك من الآيات الدالة على إعراضهم عن سماعه أصلاً. وأما أهل الكتاب فهم كذلك كما وصفهم الله بقوله: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مَسْمُوعٍ وَرَاعَيْنَا لِيَا أَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَأَنْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمًا وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٤٦].

وإنما يصدق ذلك الوصف في آية الأنفال على المنافقين، سواء كانوا من أهل الكتاب أو غيرهم.

ووجه الاستشهاد بالآية على موضع البحث: أن سورة الأنفال تتحدث في مجملها عن غزوة بدر، فإذا كانت الآية نازلة بعد غزوة بدر مباشرة وقبل أن يقول عبدالله بن أبي وأصحابه ما قالوا، حيث أزمعوا الدخول في الإسلام ظاهراً، فقد يُفهم منها أن النفاق وُجد في المدينة قبل ذلك. ولكن الاستدلال بالآية على هذا المعنى بعيد، وذلك من وجهين:

الأول: أنه لا يوجد ما يدل على كونها نازلة قبل أن يُزعم المنافقون في المدينة الدخول في الإسلام ظاهراً بعد غزوة بدر.

الثاني: أن حملها على المنافقين ليس محل اتفاق.

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّرُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الأنفال: ٢٢].

فقد حملها بعض المفسرين وغيرهم على المنافقين. وهو مروى عن عروة بن الزبير^(١). وابن جريج^(٢)، وابن إسحاق^(١)، والواقدي^(٢).

(١) ابن أبي حاتم، "تفسير القرآن العظيم"، ٥: ١٦٧٨؛ بإسناد حسن.

(٢) ينظر: أبو حيان، "البحر المحيط"، ٥: ٢٠٠.

بدء ظهور النفاق في هذه الأمة من خلال القرآن الكريم، د. خالد بن عثمان السبت

وذكر ابن كثير أنه لا منافاة بين المشركين والمنافقين في هذا؛ لأن كلاً منهم مسلوب الفهم الصحيح والقصد إلى العمل الصالح^(٣).

وأبان ابن عاشور أنه قد وُصف بهذه الأوصاف في القرآن كل من المشركين والمنافقين في مواضع كثيرة^(٤).

والقول في هذه الآية من حيث وجه الاستشهاد وقوته أو ضعفه كسابقتهما.

الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنفال: ٢٣].

وقد حملها على المنافقين بعض السلف، وهو مروى عن عروة بن الزبير^(٥)، وابن إسحاق^(٦).
والقول في الآية كسابقتيها.

الآية الرابعة: قوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَوَاهُ لِيُؤَلَّفَهُ دِينَهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٤٩].

فهذه الآية في سورة الأنفال، وهي مدينية اتفاقاً، وفي الآية تصريح بذكر المنافقين، مع أن السورة تتحدث عن غزوة بدر، فقد يفهم من ظاهر الآية أن هذه المقالة كانت قبيل المعركة، مع أن المشهور أن النفاق إنما كان بعدها، إضافة إلى أن قائل ذلك كان من أهل مكة ممن أسلم ولم يهاجر، على قول جماعة من السلف^(٧).

فالآية -على هذا القول- قد يفهم منها وجود النفاق في مكة، وعلى أقل احتمال أن النفاق وُجد قبل غزوة بدر^(٨)(١)، لكنه النفاق الذي يقع من ضعفاء الإيمان، فتتقلب أحوالهم. والله أعلم.

(١) ابن جرير، "جامع البيان"، ١٣ : ٤٦١.

(٢) ينظر: ابن الجوزي، "زاد المسير"، ٢ : ١٩٩.

(٣) ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٤ : ٢٩.

(٤) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٩ : ٣٠٦.

(٥) ابن أبي حاتم، "تفسير القرآن العظيم"، ٥ : ١٦٧٨؛ بإسناد حسن.

(٦) ابن جرير، "جامع البيان"، ١٣ : ٤٦٢.

(٧) للوقوف على أقوالهم ينظر في الباركود: 

(٨) وينظر: ابن تيمية، "الصارم المسلول"، ٥٢٩ - ٥٣٠.

(١) فائدة: لم يكن في جيش المسلمين يوم بدر منافق، ويدل لذلك حديث حاطب السَّابِق، وفيه: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَمْرٍ: "وَمَا يُدْرِيكَ، لَعَلَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ عَفَّرْتُ لَكُمْ". وفي رواية: "فَقَدْ وَجِبَتْ لَكُمْ الْجَنَّةُ".

فقوله: (أهل بدر) صيغة عموم، فيشمل كل من شهد هذه الغزوة، ومعلوم أنَّ المغفرة والجنة لا تكونان للمنافق. وقول ابن عبد البرِّ في ترجمة مُعْتَبِّ بن قُشَيْرٍ: "شهد بدرًا وأحدًا، وكان قد شهد العَقَبَةَ. يقال: إنه الذي قال: ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا﴾ [آل عمران: ١٥٤]" اهـ. ينظر: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمرى القرطبي، "الاستيعاب في معرفة الأصحاب". تحقيق علي محمد الجحاوي، (ط ١، بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م)، ٣: ١٤٢٩.

ونحوه قول ابن حجر: "وقيل: إنه كان منافقًا، وإنه الذي قال يوم أحد...، وقيل: إنه تاب. وقد ذكره ابن إسحاق فيمن شهد بدرًا" اهـ. ينظر: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، "الإصابة في تمييز الصحابة". تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ٦: ١٣٨.

وذكره ابن حزم فيمن شهد بدرًا، وقال: "وَقَدْ ذَكَرَ مُعْتَبِّ بن قُشَيْرٍ فِي الْمَنَافِقِينَ. وَهَذَا بَاطِلٌ؛ لِأَنَّ حُضُورَهُ بَدْرًا يُطَّلَعُ هَذَا الظَّنُّ بِلا شك" اهـ. ينظر: علي بن أحمد ابن حزم، "جوامع السيرة النبوية". (بيروت: دار الكتب العلمية)، ٩٧. وعن عبد الله بن الزبير قال: قال الزُّبَيْرُ: "لَقَدْ رَأَيْتَنِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ اشْتَدَّ الْخَوْفُ عَلَيْنَا، فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا النَّوْمَ، فَمَا مِنَّا مِنْ رَجُلٍ إِلَّا ذَفَقَهُ فِي صَدْرِهِ. قَالَ: فَوَاللَّهِ إِنِّي لِأَسْمَعُ قَوْلَ مُعْتَبِّ بن قُشَيْرٍ مَا أَسْمَعُهُ إِلَّا كَالْحَلْمِ: ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا﴾، فحفظتها منه، وفي ذلك أنزل الله ﴿لَوْ

كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا﴾؛ لقول مُعْتَبِّ بن قُشَيْرٍ: "ينظر: ابن جرير، "جامع البيان"، ٧: ٣٢٣. أحمد بن عمرو البزار، "مسند البزار = البحر الزخار". تحقيق محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي، (ط ١، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، بدأت سنة ١٩٨٨م، وانتهت سنة ٢٠٠٩م)، ٩٧٣. ابن أبي حاتم، "تفسير القرآن العظيم"، ٣: ٧٩٥. أحمد بن عبد الله أبو نعيم الأصفهاني، "دلائل النبوة". تحقيق د. محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، (ط ٢، بيروت: دار النفائس، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م)، رقم: ٤٢٣. البيهقي، "دلائل النبوة"، ٣: ٢٧٣. محمد بن عبد الواحد المقدسي، "الأحاديث المختارة". دراسة وتحقيق د. عبد الملك بن عبد الله بن دهب، (ط ٣، بيروت: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م)، رقم: ٨٦٤، ٨٦٦، وحسنه. وصحح إسناده الشيخ أحمد شاکر في: "عمدة التفسير"، ١: ٤٢٨.

وأخرج ابن أبي حاتم بإسناد حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "مُعْتَبِّ الذي قال يوم أحد: ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا﴾، فأُنزِلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ: ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ...﴾ إلى آخر القصة. ابن أبي حاتم، "تفسير القرآن العظيم"، ٣: ٧٩٤. فهذا محمول على أن ذلك وقع منه في حال ضعف - كما ذكرنا - ثم تاب منه.

بدء ظهور النفاق في هذه الأمة من خلال القرآن الكريم، د. خالد بن عثمان السبت

الآية الخامسة: قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠].

وقد اختلف المفسرون في المراد بقوله: ﴿وَأَخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾، والذي يُعِيننا هنا قول مَنْ فَسَّرَهُ بالمنافقين. وهو مروى عن عبدالرحمن بن زيد^(١)، ومقاتل بن حَيَّان^(٢)، وَرَجَّحَهُ صاحب التفسير الكبير^(٣)، وابن جزري^(٤). وهو ظاهر كلام ابن القيم^(٥)، واختاره ابن كثير^(٦)، واستشهد له بقوله: ﴿وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ [التوبة: ١٠١].

وَوَجَّهَ الاستدلال بهذه الآية: أنها ضَمِنَ سورة الأنفال، وهي تَتَحَدَّثُ في جُمْلَتِهَا عن غزوة بدر، لكن الاستدلال بها على وجود النفاق قبل بَدْر لا يخلو من إشكال؛ وذلك أَنَّ نزول هذه الآية قد يكون بعد وجود المنافقين في المدينة، حيث كان للمسلمين قُوَّة وظهور بعد الغزوة. وعلى فرض أَنَّ الآية نزلت بعد الغزوة مُباشرة فيحتمل أنها تُشير إلى ما سَيُوجَد من هذه الآفة بعد هذا النَّصْر المبين. والله أعلم.

الآية السادسة: قوله تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرْكَسُهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتْرِيدُونَ أَنْ تَهْتَدُوا مِنْ أَضَلَّ اللَّهُ﴾ [النساء: ٨٨].

والقول في هذه الآية الكريمة من ناحيتين:

الأولى: في مكان نُزول سورة النساء.

الثانية: في المعنى بمؤلاء المنافقين المذكورين في الآية تحديداً.

أما الأولى: فقد وَقَعَ الخلاف في سورة النساء: أهي مكية أم مدنية؟

على قولين:

- (١) ابن جرير، "جامع البيان"، ١٤: ٣٦. ابن أبي حاتم، "تفسير القرآن العظيم"، ٥: ١٧٢٤. وإسناده صحيح.
- (٢) ابن أبي حاتم، "تفسير القرآن العظيم"، ٥: ١٧٢٤؛ بإسناد حسن. وعزاه السيوطي لأبي الشَّيْخ. ينظر: السيوطي، "الدر المنثور"، ٤: ٩٧.
- (٣) الرازي، "مفاتيح الغيب"، ١٥: ٤٩٩-٥٠٠.
- (٤) ابن جزري، "التسهيل"، ١: ٣٢٨.
- (٥) محمد بن أبي بكر بن ابن القيم، "بدائع الفوائد". (بيروت: دار الكتاب العربي)، ٢: ٦٣-٦٤.
- (٦) ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٤: ٧٣.

الأول: أنها مدنية، وهو قول الجمهور من المفسرين^(١). وهو الراجح^(٢). ومن زوي عنه القول بذلك: عائشة^(٣)، وابن عباس^(٤) رضي الله عنهم، وعكرمة، والحسن^(٥)، وقتادة^(٦)، وعلي بن أبي طلحة^(٧)، والزهري^(٨)، ومقاتل بن سليمان^(٩).

الثاني: أنها نزلت بمكة. وهو مروى عن ابن عباس رضي عنهما - في رواية -، وجابر بن زيد، ومجاهد^(١٠)، والضحاك، وعلقمة^(١١)، والحسن، وقتادة - في رواية عنهما -^(١٢).

قال ابن عطية رحمه الله: "قد قال بعض الناس: إنَّ قوله تعالى: (يا أيها الناس) حيث وقع إنما هو مكِّي، فيُشبهه أن يكون صدر هذه السورة مكِّيًا... وقال النحاس: هذه السورة مكية"^(١٣).

قال القاضي أبو محمد: ولا خلاف أنَّ فيها ما نزل بالمدينة

(١) ينظر: السمعاني، "تفسير القرآن"، ١: ٣٩٢.

(٢) تنبيه: استثنى بعضهم قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ يَعْظُمُ عَلَيْكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨]، قالوا: نزلت في مكة. ومُرادهم أنها نزلت في عام الفتح في قصة مفاتيح الكعبة (ولا تُثبت)، وعلى فَرَضِ ثبوتها فإن أظهر الأقوال أنَّ ما نزل بعد الهجرة فهو مدني ولو نزل بعد ذلك بمكة.

(٣) البخاري، "صحيح البخاري"، رقم: ٤٩٩٣.

(٤) ابن الضريس، "فضائل القرآن"، ٣٣. النحاس، "الناسخ والمنسوخ" ٤١٥. البيهقي، "دلائل النبوة"، ٧: ١٤٣-١٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه. ينظر: السيوطي، "الدر المنثور"، ٢: ٤٢٢.

(٥) أخرجه عنهما البيهقي. البيهقي، "دلائل النبوة"، ٧: ١٤٢-١٤٣.

(٦) المحاسبي، "فهم القرآن"، ٣٩٥. محمد بن إبراهيم ابن المنذر النيسابوري، "تفسير القرآن". تحقيق سعد بن محمد السعد، (ط١)، المدينة المنورة: دار المآثر، ١٤٢٣هـ)، ٢: ٥٤٦. وأبو بكر ابن الأنباري - كما في

الإتقان - ينظر: السيوطي، "الإتقان"، ١: ٤٤.

(٧) أبو عبيد الهروي، "فضائل القرآن"، ٣٦٥.

(٨) الزهري، "تنزيل القرآن"، ٤١.

(٩) البلخي، "تفسير مقاتل"، ١: ٣٥٣.

(١٠) ينظر: ابن الجوزي، "زاد المسير"، ١: ٣٦٦.

(١١) ابن المنذر، "تفسير القرآن"، ٢: ٥٤٦.

(١٢) ينظر: ابن الجوزي، "زاد المسير"، ١: ٣٦٦.

(١٣) ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٢: ٣.

بدء ظهور النفاق في هذه الأمة من خلال القرآن الكريم، د. خالد بن عثمان السبت

أما الثانية: فقد اختلف المفسرون في المراد بالمنافقين المذكورين في الآية^(١)، والذي يتعلق بموضوع البحث هنا هو قول مَنْ قال بأنهم كانوا مَنَّ أظهر الإسلام في مكة، وكانوا يُعينون المشركين على المسلمين.

ومَّا ورد من المرويات في ذلك:

عن ابن عباس رضي الله عنهما: "قوله: ﴿فَمَالَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَيْنِ﴾ [النساء: ٨٨]، وذلك أَنَّ قوما كانوا بمكة قد تكلموا بالإسلام، وكانوا يُظاهرون المشركين، فخرجوا من مكة يَطْلُبون حاجةً لهم، فقالوا: إن لقينا أصحاب محمد (عليه الصلاة والسلام) فليس علينا منهم بأس، وأنَّ المؤمنين لما أُخبروا أنَّهم قد خرجوا من مكة، قالت فئة من المؤمنين: اركبوا إلى الحُبَاء فاقتلوهم؛ فإنهم يُظاهرون عليكم عدوكم. وقالت فئة أخرى من المؤمنين: سبحان الله - أو كما قالوا-، أتقتلون قوماً قد تكلموا بمثل ما تكلمتم به؟! أمِن أجل أنهم لم يُهاجروا ويتركوا ديارهم تُسْتَحَلِّ دماؤهم وأموالهم لذلك؟! فكانوا كذلك ففتين، والرسول عليه الصلاة والسلام عندهم لا ينهى واحداً من الفريقين عن شيء؛ فنزلت: ﴿فَمَالَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ

(١) وكذا قوله تعالى بعدها بآيتين: ﴿سَتَجِدُونَءِآخِرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُواكُورِيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا﴾ [النساء: ٩١].

وقد اختلف المفسرون في المعني هؤلاء، والذي يتعلق بموضوع البحث قول من قال بأنهم فريق آخر من المنافقين كانوا يُظهرون الإسلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ليأمنوا به عندهم من القتل والسبي وأخذ أموالهم وهم كفار، فإذا لُقوا قومهم كانوا معهم على شركهم وكفرهم ليأمنوهم على أنفسهم وأموالهم وذريتهم. ينظر: ابن جرير، "جامع البيان"، ٨: ٢٦. ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٢: ٣٢٩. السعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، ١٩٢.

ثم إن من هؤلاء من قال بأنهم من أهل مكة، كما أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم بإسناد حسن -واللفظ له- عن مجاهد قال: "أناس من أهل مكة يأتون النبي صلى الله عليه وسلم فيسلمون رياء، ثم يرجعون إلى قريش، فيرتكسون في الأوثان، يبتغون بذلك أن يأمنوا هنا وهاهنا، فأمر بقتالهم إن لم يعتزلوا ويُصلحوا". ينظر: ابن جرير، "جامع البيان"، ٨: ٢٧. ابن أبي حاتم، "تفسير القرآن العظيم"، ٣: ١٠٢٩.

وهذا الذي قاله مجاهد رحمه الله ليس موضع اتفاق، بل خالفه آخرون، فالآية تحتمل هذا الذي قال، وتحتمل غيره من كونهم منافقين في بعض القبائل خارج المدينة.

وعليه فليست الآية صريحة في كون هؤلاء المنافقين من أهل مكة. والله أعلم.

أَضَلَّ اللَّهُ ﴿ [النساء: ٨٨] ^{(١)(٢)}.

والمقصود أنَّ الآية على هذا القول -على فرض صحَّة الرواية في ذلك- قد يُستدل بها على وجود النِّفاق في مكة ^(٣)، وكانت القُوَّة والظهور فيها للمُشركين، فيكون ذلك باعتبار ما ذكرتُ سابقاً من تَقَلُّب بعض ضعفاء الإيمان في أحوال شتى؛ من نِفاقٍ أو ارتدادٍ عن الإسلام إلى غير ذلك. وغاية ما هنالك أنَّ المعنى في الآية يتحمل ما ذكر، لكنه مع تَوَقُّفه على صحة الرواية في سبب نزول الآية -ولا تصح-، فإنه أيضاً ليس محلَّ اتِّفاق على المحمَّل المشار إليه. والله أعلم.

الآية السابعة: قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَا لَهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء: ٩٧].

وقد سبقت الإشارة إلى الخلاف في مكان نزول سورة النساء، وبقي بيان المراد بهؤلاء المذكورين في الآية.

والذي يتعلق بموضوعنا في تفسيرها قول من قال بأن المعني بها قوم ممن أظهر الإسلام في مكة ثم خرج مع المشركين في بدر. ومما ورد في ذلك:

١- عن ابن عباس رضي الله عنهما: "أَنَّ نَاسًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا مَعَ الْمُشْرِكِينَ يُكْتَتِرُونَ سَوَادَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَأْتِي السَّهْمَ فَيُرْمَى بِهِ فَيُصِيبُ أَحَدَهُمْ فَيَقْتُلُهُ، أَوْ يُضْرِبُ عُنُقَهُ فَيَقْتُلُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ [النساء: ٩٧]" ^(٤).

وفي رواية: قال: "كان قوم من أهل مكة أسلموا، وكانوا يَسْتَخْفُونَ بالإسلام، فأخرجهم المشركون يوم بدر معهم، فأصيب بعضهم. فقال المسلمون: كان أصحابنا هؤلاء مسلمين،

(١) ابن جرير، "جامع البيان"، ٨: ١٠-١١. ابن أبي حاتم، "تفسير القرآن العظيم"، ٣: ١٠٢٣. وسنده ضعيف جداً. وقد وردت روايات عن بعض التابعين بأسانيد صحيحة إليهم لكنها مرسلة. وقد صح في سبب نزول الآية ما لا تعلق له بموضوعنا، وذلك أنها نزلت فيمن رجع يوم أحد كما جاء عن زيد بن ثابت رضي الله عنه، وهو مُخْرَج في الصحيحين.

(٢) وللقوف على مزيد من الآثار حول ذلك ينظر في الباركود: 

(٣) ينظر: ابن جزري، "التسهيل"، ١: ٢٠٢-٢٠٣.

(٤) البخاري، "صحيح البخاري"، رقم: ٤٥٩٦.

وأكرهوا، فاستغفروا لهم، فنزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ﴾ [النساء: ٩٧]، قال: فَكَتَبَ إِلَى مَنْ بَقِيَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِهَذِهِ الْآيَةِ، وَأَنَّهُ لَا عُذْرَ لَهُمْ، قَالَ: فَخَرَجُوا فَلَحَقَهُمُ الْمُشْرِكُونَ، فَأَعْطَوْهُمُ الْفِتْنَةَ، فَنَزَلَتْ فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ [العنكبوت: ١٠]، فَكَتَبَ الْمُسْلِمُونَ إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ، فَخَزَنُوا وَأَيْسُوا مِنْ كُلِّ خَيْرٍ، ثُمَّ نَزَلَتْ فِيهِمْ: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا قُتِلُوا أَنَّهُمْ كَانُوا صَبْرًا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: ١١٠]، فَكَتَبُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ لَكُمْ مَخْرَجًا، فَخَرَجُوا، فَأَدْرَكَهُمُ الْمُشْرِكُونَ، فَقَاتَلُوهُمْ حَتَّى بَجَا مَنْ بَجَا، وَقُتِلَ مَنْ قُتِلَ^(١).

٢- عن عروة بن الزبير، أَنَّهُ ذَكَرَ قِصَّةَ بَدْرٍ، وَذَكَرَ الْأَسَارَى، وَفِدَاءَهُمْ، وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ فِي قَسَمِ الْغَنَائِمِ، ثُمَّ قَالَ: "وَأَنْزَلَ فِيهِمْ أُصِيبَ مِمَّنْ يُدْعَى بِالْإِسْلَامِ مَعَ الْعَدُوِّ يَوْمَ بَدْرٍ. وَفِيهِمْ أَقَامَ بِمَكَّةَ مِمَّنْ يُطِيقُ الْخُرُوجَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ [النساء: ٩٧]، وَآيَتَيْنِ بَعْدَهَا^(٢).

٣- عن الضحاك قال: "هم أناس من المنافقين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يخرجوا معه إلى المدينة، وخرجوا مع مشركي قريش إلى بدر، فأصيبوا يومئذ فيمن أُصيب، فأُنزل الله فيهم هذه الآية"^(٣).

(١) أخرجه البزار - كما في: علي بن أبي بكر نور الدين الهيثمي، "كشف الأستار عن زوائد البزار". تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م)، رقم: ٢٢٠٤. - أحمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر الطحاوي، "شرح مشكل الآثار". تحقيق شعيب الأرنؤوط، (ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ-١٤٩٤م)، رقم: ٣٣٧٧. ابن جرير، "جامع البيان"، ٩: ١٠٣؛ واللفظ له. ابن أبي حاتم، "تفسير القرآن العظيم"، ٩: ٣٠٣٧. قال الهيثمي: "رجاله رجال الصحيح غير محمد بن شريك، وهو ثقة". ينظر: نور الدين علي بن أبي بكر أبو الحسن الهيثمي، "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد". تحقيق حسام الدين القدسي، (القاهرة: مكتبة القدسي، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م)، ٧: ١٠. وله طرق متعددة، بعضها صحيح، وقد ذكره الحافظ وسكت عنه، ينظر: ابن حجر، "فتح الباري"، ٨: ٢٦٣. وانظر: الألباني، "السلسلة الصحيحة"، ٧: ٦٦٧. فهذه الرواية صحيحة وهي مُصَرَّحَةٌ بِأَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ.

(٢) البيهقي، "دلائل النبوة"، ٣: ١١٩-١٢٠. وهو مرسل

(٣) ابن جرير، "جامع البيان"، ٩: ١٠٨. ابن أبي حاتم، "تفسير القرآن العظيم"، ٣: ١٠٤٦. وهو مرسل، وله شواهد بعضها صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره.

٤- عن قتادة: "قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ الآية [النساء: ٩٧]، حَدَّثَنَا أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ أَنْزِلَتْ فِي أَنَسٍ تَكَلَّمُوا بِالْإِسْلَامِ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، فَخَرَجُوا مَعَ عَدُوِّ اللَّهِ أَبِي جَهْلٍ، فَقُتِلُوا يَوْمَ بَدْرٍ، فَاعْتَذَرُوا بِغَيْرِ عُذْرٍ، فَأَبَى اللَّهُ أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُمْ. وَقَوْلُهُ: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٩٨]: أناس من أهل مكة عَذَرَهُمُ اللَّهُ، فَاسْتَشَاهَمَ، فَقَالَ: ﴿فَأُوْلَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء: ٩٩]، قَالَ: وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: كُنْتُ أَنَا وَأُمِّي مِنَ الَّذِينَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا"^(١) (٢).

قال الواحدي: "قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ الآية [النساء: ٩٧]، نزلت هذه الآية في ناس من أهل مكة تكلموا بالإسلام ولم يُهاجروا، وأظهروا الإيمان وأسروا النِّفَاقَ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ خَرَجُوا مَعَ الْمُشْرِكِينَ إِلَى حَرْبِ الْمُسْلِمِينَ، فَقُتِلُوا، فَضَرَبَتِ الْمَلَائِكَةُ وَجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ، وَقَالُوا لَهُمْ مَا ذَكَرَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ"^(٣).

وَحَلَّ الشَّاهِدُ فِي الْآيَةِ -عَلَى هَذِهِ الْمُرُويَاتِ- أَنَّهَا نَازِلَةٌ فِي قَوْمٍ مَمَّنْ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ فِي مَكَّةَ ثُمَّ قُتِنَ، وَقَدْ رَأَيْتَ فِي جُمْلَةٍ مِنَ تِلْكَ الْمُرُويَاتِ وَصَفَهُمْ بِالنِّفَاقِ.

الآية الثامنة: قال تعالى: ﴿لَقَدْ ابْتِغَوْا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ [التوبة: ٤٨].

وموضع البحث في الآية الكريمة في جملتين:

الأولى: قوله: ﴿لَقَدْ ابْتِغَوْا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ﴾، من حيث المقصود بالقبليية هنا.

الثانية: قوله: ﴿وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ﴾، من جهة المراد بظهور أمر الله هنا.

أمَّا الأولى: فذهب بعضهم إلى أَنَّ المراد: قبل غزوة تبوك^(٤). وهو قول ابن عباس رضي الله

(١) ابن جرير، "جامع البيان"، ٩: ١٠٧-١٠٨؛ واللفظ له. وذكره يحيى بن سلام - كما في: محمد بن عبد الله ابن أبي زمنين، "تفسير القرآن العزيز". تحقيق حسين بن عكاشة، محمد بن مصطفى الكنز، (ط ١)، القاهرة: الفاروق الحديثة، ١٤٢٣هـ)، ١: ٤٠٠-، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. ينظر: السيوطي، "الدر المنثور"، ٢: ٦٤٧. وإسناده صحيح إلى قتادة لكنه مرسل.

(٢) وللوقوف على مزيد من الآثار في هذا المعنى ينظر في الباركود: 

(٣) الواحدي، "أسباب النزول"، ١: ٦٨٥.

(٤) ينظر: الواحدي، "التفسير البسيط"، ١٠: ٤٧٥. ابن الجوزي، "زاد المسير"، ٢: ٢٦٥. القاسمي، "محاسن التأويل"، ٥: ٤٣٠.

بدء ظهور النفاق في هذه الأمة من خلال القرآن الكريم، د. خالد بن عثمان السبت

عنهما^(١)، ومقاتل^(٢)، وابن الجوزي^(٣)، وصاحب التفسير الكبير^(٤)، والقاسمي^(٥).
وذهب بعضهم إلى أن المقصود بذلك: قبل غزوة بدر. وهو ظاهر كلام ابن كثير رحمه الله،
كما سيأتي^(٦).

وأما الثانية: فقد عممه بعضهم بمجيء النص... إلخ^(٧).
وقال ابن عاشور: " والمراد بظهور أمر الله: نصر المسلمين بفتح مكة، ودخول الناس في الدين
أفواجًا، وذلك يكرهه المنافقون"^(٨).

وللحافظ ابن كثير - رحمه الله - عبارة دقيقة تتضمّن معنى يمكن أن تكون الآية فيه شاهدًا
لوجود النفاق قبل غزوة بدر، ودونك ما قال:

قال رحمه الله: " يقول تعالى مُحْرَضًا لِنَبِيِّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عَلَى الْمُنَافِقِينَ: ﴿لَقَدْ ابْتَغَوْا الْفِتْنَةَ
مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ﴾، أي: لقد عملوا فكرهم، وأجالوا آراءهم في كيدك وكيد
أصحابك، وخذلان دينك وإخماله مدة طويلة، وذلك أول مقدّم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة،
رمته العرب عن قوس واحدة، وحاربتهم يهود المدينة ومناقضوها، فلما نصره الله يوم بدر وأعلى كلمته،
قال عبد الله بن أبيّ وأصحابه: هذا أمرٌ قد توجّه، فدخلوا في الإسلام ظاهرًا، ثم كُلما أعزّ الله
الإسلام وأهله غاظهم ذلك وساءهم؛ ولهذا قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ
كَارِهُونَ﴾"^(٩).

(١) الواحدي، "التفسير البسيط"، ١٠: ٤٧٥.

(٢) البلخي، "تفسير مقاتل"، ٢: ١٧٣.

(٣) ابن الجوزي، "زاد المسير"، ٢: ٢٦٥.

(٤) الرازي، "مفاتيح الغيب"، ١٦: ٦٥.

(٥) القاسمي، "محاسن التأويل"، ٥: ٤٣٠.

(٦) ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٤: ١٤١.

(٧) ينظر: ابن جرير، "جامع البيان"، ١٤: ٢٨٣. الماوردي، "النكت والعيون"، ٢: ٣٧٠. البغوي، "معالم
التنزيل"، ٤: ٥٦.

(٨) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٠: ٢٢٠.

(٩) ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٤: ١٤١.

الخاتمة:

- تبيّن من خلال هذه الدراسة جُملة من النتائج، كان أبرزها:
- ١- وجود ارتباط بين المعاني اللغوية للنفاق، وكذلك وجود ارتباط بينها وبين معناه الشرعي.
 - ٢- أنّ من النفاق ما هو اعتقادي مُخرج من المِلَّة، ومنه ما دون ذلك مما يتّصل بالعمل.
 - ٣- وجود ألفاظ أخرى قد يُعبّر بها عن النفاق، مثل: (الذين في قلوبهم مرض).
 - ٤- أنّ النفاق عبارة عن حقيقة مُتفاوتة في نَفْسِها، كما يتّفاوت أصحابها، وكذلك الإيمان والكفر.
 - ٥- أنّ المُتصِفين بالنفاق منهم من يكون على علم بحاله، ومنهم من قد يقع في النفاق دون أن يشعُر.
 - ٦- أنّ دوافع المنافقين في هذا المسلك المشين تختلف، فمنهم من يَهْدِف إلى الكيد للإسلام وأهله، ومنهم من يُريد حَقْن دَمِهِ وإحراز ماله فحسب، ومنهم من يقع في ذلك خوفًا أو ضعفًا أمام المُحَنَةِ.
 - ٧- هناك آيات قد يُفهم من ظاهرها وجود نفاق في مكة، وقبل غزوة بدر في المدينة، ولكن لم أقِف على من صرّح بمقتضى هذا الظاهر، وإن اختلفت توجيهاتهم لتلك الآيات؛ ولذا لم أحكم بوجود النفاق منذ وقت مُبَكَّر في مكة، وقبل غزوة بدر في المدينة -مع وجود ظواهر قد تُشعِر بذلك-؛ لكوني لم أقِف على من صرّح بذلك من أهل العلم، وطالب العلم لا يتبَيَّن قولًا لم يُسبق إليه، مع أنّه لا يبعد وجود النفاق آنذاك إذا اعتبرنا ما ذُكِر من مُقدمات تُفيد في هذا السِّياق. والله أعلم.
- والله تعالى أعلم. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

- ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط ٣، المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩هـ.
- ابن أبي زمنين، محمد بن عبد الله، تفسير القرآن العزيز، تحقيق: حسين بن عكاشة، محمد بن مصطفى الكنز، ط ١، القاهرة: الفاروق الحديثة، ١٤٢٣هـ.
- ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، بيروت: المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط ١، بيروت - لبنان: دار الكتاب العربي، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط ١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ.
- ابن العربي، محمد بن عبد الله، عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذي، وضع حواشيه: الشيخ جمال مرعشلي، ط ١، بيروت: منشورات: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر، الصلاة وأحكام تاركها، المدينة المنورة: مكتبة الثقافة.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر، طريق الهجرتين وباب السعادتين، ط ٢، القاهرة: دار السلفية، ١٣٩٤هـ.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، بيروت: دار المعرفة، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر، إغاثة اللهفان من مصاديق الشيطان، تحقيق: محمد حامد الفقي، الرياض: مكتبة المعارف.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر، بدائع الفوائد، بيروت: دار الكتاب العربي.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، بيروت: دار الكتاب العربي، ط ٣، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن المبارك، عبد الله بن المبارك، الزهد والرقائق، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت: دار

الكتب العلمية.

ابن بطة العكبري، عبيد الله بن محمد، الإبانة الكبرى، تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، الرياض: دار الراجية للنشر والتوزيع.
ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، حققه وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرنؤوط، دمشق: مكتبة دار البيان، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم، الفتاوى الكبرى، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.
ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم، الإيمان الأوسط، تحقيق: محمد أبو سن، ط١، ١٤٢٢هـ.
ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، ٢٠٠٤م.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم، الصارم المسلول على شاتم الرسول، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، السعودية: الحرس الوطني السعودي.

ابن جزى الكلبي، محمد بن أحمد، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، ط١، بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤١٦هـ.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.

ابن حزم، علي بن أحمد، الفصل في الملل والأهواء والنحل، القاهرة: مكتبة الخانجي.

ابن حزم، علي بن أحمد، جوامع السيرة النبوية، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد، جامع العلوم والحكم، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وإبراهيم باجس، ط٧، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمود بن شعبان وآخرين، ط١، القاهرة: مكتب تحقيق دار الحرمين، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

ابن سيده، علي بن إسماعيل، المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير = تحرير المعنى السديد وتنوير العقل

بدء ظهور النفاق في هذه الأمة من خلال القرآن الكريم، د. خالد بن عثمان السبت

- الجديد من تفسير الكتاب المجيد، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.
- ابن عرفة، محمد بن محمد أبو عبد الله الورغمي التونسي المالكي، تفسير ابن عرفة، تحقيق د. حسن المناعي، ط ١، تونس: مركز البحوث بالكلية الزيتونية، ١٩٨٦م.
- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط ١، بيروت: دار الجليل، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، ١٤١٩هـ.
- ابن المنذر النيسابوري، محمد بن إبراهيم، تفسير القرآن، تحقيق: سعد بن محمد السعد، ط ١، المدينة المنورة: دار المآثر، ١٤٢٣هـ.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ط ٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ.
- أبو السعود، محمد بن محمد، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ.
- أبو عبيد الهروي، القاسم بن سلام، غريب الحديث، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، ط ١، حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.
- أبو عبيد الهروي، القاسم بن سلام، فضائل القرآن، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابية، ووفاء تقي الدين، ط ١، دمشق - بيروت: دار ابن كثير، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد، البيان في عدّ آي القرآن، تحقيق: غانم قدوري الحمد، ط ١، الكويت: مركز المخطوطات والتراث، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- أبو القاسم الأصبهاني، إسماعيل بن محمد، الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، تحقيق: محمد بن ربيع بن هادي المدخلي، ط ٢، الرياض: دار الراجية، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
- أبو نعيم الأصفهاني، أحمد بن عبد الله، دلائل النبوة، تحقيق: د. محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، ط ٢، بيروت: دار النفائس، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

- أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله، الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، القاهرة: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع.
- الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م.
- الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ط ١، الرياض: مكتبة المعارف.
- الأنباري، عبد الرحمن بن محمد، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، ط ١، المكتبة العصرية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- الإيجي، محمد بن عبد الرحمن الشافعي، جامع البيان في تفسير القرآن، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، ط ١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.
- البنار، أحمد بن عمرو، مسند البزار = البحر الزخار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي، ط ١، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، بدأت سنة ١٩٨٨م، وانتهت سنة ٢٠٠٩م.
- البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرين، ط ٤، دار طيبة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- البقاعي، إبراهيم بن عمر، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور = المقصد الأسمى في مطابقة اسم كل سورة للمسمى، ط ١، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
- البلخي، مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، ط ١، بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٣هـ.
- البيضاوي، عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ.
- البيهقي، أحمد بن الحسين، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ.
- البيهقي، أحمد بن الحسين، شعب الإيمان، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، ط ١، الرياض:

بدء ظهور النفاق في هذه الأمة من خلال القرآن الكريم، د. خالد بن عثمان السبت

مكتبة الرشد، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

الثعلبي، أحمد بن محمد، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور،
مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ-
٢٠٠٢م.

الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، بيروت: دار الجليل.
الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، ضبطه وصححه: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، بيروت
- لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

الحاكم، محمد بن عبد الله، المستدرک علی الصحیحین، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط ١،
بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
الحازن، علي بن محمد، لباب التأويل في معاني التنزيل، تصحيح: محمد علي شاهين، ط ١،
بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.

الخلال، أحمد بن محمد، السنة، تحقيق: عطية بن عتيق الزهراني، ط ٢، الرياض: دار الراجعية.
الزجاج، إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلي، ط ١، بيروت:
عالم الكتب، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
الزحشري، محمود بن عمرو، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، ط ٣، بيروت: دار الكتاب
العربي، ١٤٠٧هـ.

الزهري، محمد بن مسلم، رواية: محمد بن الحسين السلمي، الناسخ والمنسوخ، وتنزيل القرآن
بمكة والمدينة، تحقيق: حاتم صالح الضامن، ط ٣، مؤسسة الرسالة، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

السبت، خالد بن عثمان، قواعد التفسير جمعاً ودراسة، ط ١، دار ابن عفان، ١٤٢١هـ.
السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، بهجة قلوب الأبرار وقرّة عيون الأخيار في شرح جوامع
الأخبار، تحقيق: عبد الكريم بن رسمي آل الدريني، ط ١، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع،
١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن
بن معلا اللويح، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

السمرقندي، نصر بن محمد، بحر العلوم، (لا توجد بيانات أخرى للطبعة).
السمعاني، منصور بن محمد، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وآخرين، ط ١، الرياض: دار

- الوطن، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، بيروت: دار الفكر.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، تفسير الجلالين، ط١، القاهرة: دار الحديث.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ.
- الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، ط١، دمشق - بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ١٤١٤هـ.
- الضريس، محمد بن أيوب، فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة، تحقيق: غزوة بدير، ط١، دمشق: دار الفكر، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.
- الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر، شرح مشكل الآثار، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ-١٤٩٤م.
- الطبي، الحسين بن عبد الله، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب = حاشية الطيبي على الكشاف، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، ط١، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.
- العلمي، مجير الدين بن محمد المقدسي الحنبلي، فتح الرحمن في تفسير القرآن، اعتنى به تحقيقاً وضبطاً وتخریجاً: نور الدين طالب، ط١، دار النوادر، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- العيني، محمود بن أحمد أبو محمد بدر الدين، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الفاسي، أحمد بن محمد، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي

بدء ظهور النفاق في هذه الأمة من خلال القرآن الكريم، د. خالد بن عثمان السبت

- رسالان، القاهرة: د. حسن عباس زكي، ١٤١٩هـ^(١).
- فخر الدين الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ط ٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.
- الفراء، يحيى بن زياد، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة.
- الفريابي، جعفر بن محمد، صفة النفاق ودم المنافقين، شرحه وحققه وعلّق عليه: أبو عبد الرحمن المصري الأثري، ط ١، مصر: دار الصحابة للتراث، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي النجار، القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي.
- القاسمي، محمد جمال الدين، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ.
- القرشي، عبد الله بن وهب، تفسير القرآن من الجامع لابن وهب، تحقيق: ميكلوش موراني، ط ١، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م.
- القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط ٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.
- القزويني، أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- القسطلاني، أحمد بن محمد، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ط ٧، مصر: المطبعة الكبرى الأميرية، ١٣٢٣هـ.
- القشيري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم = المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: مجموعة من المحققين، ط ١، بيروت: دار الجليل، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- القيرواني، يحيى بن سلام، تفسير يحيى بن سلام، تقديم وتحقيق: د. هند شلبي، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

(١) (تنبيه هام): هذه الطبعة تنتهي بآخر سورة القمر، وبقية الكتاب موافق لطبعة: دار الكتب العلمية - بيروت، (٢). ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

- القيسي، مكّي بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية، جامعة الشارقة، بإشراف أ. د. الشاهد البوشيخي، ط ١، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ١٤٢٩هـ.
- اللالكائي، هبة الله بن الحسن، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، ط ٨، السعودية: دار طيبة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
- الموردي، علي بن محمد، النُّكْت والعِيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، بيروت: دار الكتب العلمية.
- المباركفوري، عبيد الله بن محمد، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ط ٣، بنارس الهند: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- المحاسبي، الحارث بن أسد، فهم القرآن ومعانيه، تحقيق حسين القوتلي، ط ٢، بيروت: دار الكندي، ١٣٩٨هـ.
- مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، بإشراف: أ. د. مساعد الطيار، موسوعة التفسير المأثور، ط ١، دار ابن حزم، ١٤٣٩هـ.
- المقدسي، محمد بن عبد الواحد، الأحاديث المختارة، دراسة وتحقيق: د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط ٣، بيروت: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- المقريزي، أحمد بن علي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- المنائي، محمد عبد الرؤوف، التوقيف على مهمات التعاريف، ط ١، مصر: عالم الكتب، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- النحاس، أحمد بن محمد، الناسخ والمنسوخ، تحقيق: د. محمد عبد السلام محمد، ط ١، الكويت: مكتبة الفلاح، ١٤٠٨هـ.
- النسفي، عبد الله بن أحمد، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، ط ١، بيروت: دار الكلم الطيب، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- الهيثمي، علي بن أبي بكر نور الدين، كشف الأستار عن زوائد البزار، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط ١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

بدء ظهور النفاق في هذه الأمة من خلال القرآن الكريم، د. خالد بن عثمان السبت

الهيثمي، علي بن أبي بكر نور الدين، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، القاهرة: مكتبة القدسي، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

الواحدي، علي بن أحمد، أسباب نزول القرآن، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، الدمام: دار الإصلاح، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

الواحدي، علي بن أحمد، التفسير الوسيط، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، د. أحمد محمد صيرة، د. أحمد عبد الغني الجمل، د. عبد الرحمن عويس، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

الواحدي، علي بن أحمد، التفسير البسيط، تحقيق: رسائل دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ.

Bibliography

- Ibn Abi Hatem, Abdul Rahman bin Mohammed, (1419), Tafsir alquran aleazimi, (Achieving: Asaad Mohammed Tayeb), (I 3), Saudi Arabia: Library Nizar Mustafa Baz.
- Ibn Abi Zamanin, Muhammad bin Abdullah, (1423 e), Tafsir alquran aleazizi, (investigation: Hussein ibn Okasha, Mohammed bin Mustafa Al-Kinz), (I 1), Cairo: modern Farouk.
- Ibn al-Atheer, Al-Mubarak bin Mohammed, (1399 - 1979), Alnihayat fi ghurayb al'uthr, (investigation: Taher Ahmed Al-Zawi, Mahmoud Mohammed Al-Tanahi), Beirut: Scientific Library.
- Ibn al-Jawzi, Abdul Rahman bin Ali, 1422 AH, Zad almasir fi eilm altafsiri, (investigation: Abdul Razzaq al-Mahdi), (I 1), Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi.
- Ibn al-'Arabi, Muhammad ibn Abdullah, (1418 AH), Earidat al'ahudhi bisharh sahih altarmadhi, (the status of his senses: Sheikh Jamal Maraashli), (I 1), Beirut: Publications: Muhammad Ali Baydoun.
- Ibn al-Qayyim, Muhammad ibn Abi Bakr, Alsalat wa'ahkam tarikiha, Medina: Library of Culture.
- Ibn al-Qayyim, Muhammad ibn Abi Bakr, (1394 AH), Tariq alhajratayn wabab alsaadatayni, (I 2), Cairo: House of Salafism.
- Ibn al-Qayyim, Muhammad ibn Abi Bakr, (1398 AH - 1978), Shifa' alealil fi masayil alqada' walqadr walhikmat waltaelili, Beirut: Dar al-Maarefah.
- Ibn al-Qayyim, Muhammad ibn Abi Bakr 'Iiighathat allihfan min masayid alshaytan, (investigation: Mohammad Hamid al-Fiki), Riyadh: Library of knowledge.
- Ibn al-Qayyim, Muhammad ibn Abi Bakr, Madarij alsaalikin bayn manazil 'iiaak naebud wa'iaak nastaeina. "(Muhammad al-Mu'tasim al-Baghdadi), Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi, (1996- 1416 (
- Ibn al-Qayyim, Muhammad ibn Abi Bakr, Miftah dar alsaadat wamunshur wilayat aleilm wal'iiradati, Beirut: the House of Scientific Books.
- Ibn al-Mubarak, Abdullah bin Mubarak, Alzahd walraqayiqu, (Inquiry: Habib al-Rahman al-Azmi, Beirut: House of scientific books.
- Ibn Batta al-Akbari, Obeid Allah ibn Muhammad, Al'iibanat alkubraa, (Reza Mouti, Othman Al-Ethiopia, Youssef Al-Wabel, Al-Walid Bin Saif Al-Nasr and Hamad Al-Tuwajjri).
- Ibn Taymiyah, Ahmed bin Abdul Halim, (1405 H - 1985 alfurqan bayn 'awlia' alrahmini wa'awlia' alshaytani, (achieved and came out of his conversations: Abdul Qadir Arnaout), Damascus: Library of Bayan.
- Ibn Taymiyyah, Ahmad bin Abdul Halim, (1408 H - 1987), Alfatawaa alkubraa, (I 1), the House of Scientific Books.
- Ibn Taymiyyah, Ahmad bin Abdul Halim, (1422 e), Al'iiman al'awsat, (investigation: Muhammad Abu Sun), (I 1).
- Ibn Taymiyah, Ahmad bin Abdul Halim, (2004), Majmue alfatawaa, (collection and arrangement: Abdul Rahman bin Mohammed bin Qasim), Saudi Arabia: Ministry of Islamic Affairs and Endowments.
- Ibn Taymiyyah, Ahmad ibn Abd al-Halim, . Alssarim al-Maslul alaa Shatem al-Rasul (investigation: Muhammad Mohieddin Abdel Hamid), Saudi Arabia: Saudi National Guard.

- Ibn al-Kalbi, Muhammad ibn Ahmad, (1416 e), *Altashil lieulum altnzyl*, (investigation: Dr. Abdullah Khaldi), (I 1), Beirut: Dar al-Arqam ibn Abi al-Arqam.
- Ibn Hajar al-Askalani, Ahmad bin Ali, (1379 AH), *Fath al-Bari Sharh Sahih Bukhari*, Beirut: Dar al-Maarifah
- Ibn Hazm, Ali bin Ahmed, *Alfasl fi almulul wal'ahwa' walnahli*, Cairo: Khanji Library.
- (701), *Jamie aleulum walhukm*, (Shuaib Arnaout - Ibrahim Bagas), (I 7), Beirut:
- Ibn Rajab, Abdul Rahman bin Ahmed, (1417 - 1996), *Fath al-Bari Sharih Sahih al-Bukhari*, (investigation: Mahmoud bin Shaaban Kaun), (I 1), Cairo:
- The son of his master Ali bin Ismail (1417 - 1996), *Al-Mokhasas*, (investigation: Khalil Ibrahim Jaafar), (1), Beirut: Revival of Arab heritage.
- Ibn Ashour, Mohamed Eltaher Ben Mohamed, 1984, *Altahrir waltanwir = tahrir almaenaa alsadid watanwir aleaql aljadid min tafsir alkitab almajid*, Tunisia: Tunisian Publishing House.
- Ibn Attia, Abdul Haq bin Ghalib (1422 e), *Almuharir alwujaz fi tafsir alkitab aleaziz*, (investigation: Abdel Salam Abdel Shafi Mohammed), (I 1), Beirut: House of Scientific Books.
- Ibn Katheer, Ismail bin Omar (1419 e), *Tafsir alquran aleazim*, (investigation: Muhammad Hussein Shams al-Din, House of Scientific Writers), (1), Beirut: Publications of Muhammad Ali Baydoun.
- Ibn Sin, Muhammad ibn Makram, (1414 e), *Lisan alearab*, (I 3), Beirut: Dar Sader.
- Abu Saud, Muhammad Ibn Muhammad, *iirshad aleaql alsalim 'iilaa mazaya alkitab alkarim*, Beirut: House of Revival of Arab Heritage.
- Abu Hayyan, Muhammad ibn Yusuf (1420 e), *Albahr almuhit fi altafsir*, (investigation: Sidqi Mohammed Jamil), Beirut: Dar al-Fikr.
- Abu Obeid Al-Harawi, Qasim Bin Salam, (1384 - 1964), *Ghurayb alhadith*, (investigation: Mohammed Abdul Moeid Khan), (I 1), Hyderabad: Department of Ottoman knowledge.
- Abu Obeid Al-Harawi, Al-Qasim Bin Salaam, (1995-1995), *Fadayil alquran*, (investigation: Marwan Al-Attiyah, Mohsen Kharabeh, Wafaa Taqi al-Din), (I 1), Damascus - Beirut: Dar Ibn Katheer.
- Abu Amr al-Dani, Othman bin Said, (1414 e-1994), *Albayan fi ed ay alquran*, (investigation: Ghanem Kadouri al-Hamad), (i 1) Kuwait: Center of manuscripts and heritage.
- Abu Naim al-Asfahani, Ahmad bin Abdullah, (1986 - 1986), *Dalayil alnubuat*, (investigation: Dr. Mohammed Rawas Qalaa J, Abd al-Bar Abbas), (I 2), Beirut: House of Appreciation.
- Abu Hilal al-Askari, Hassan bin Abdullah, *Alfuruq allughawiat*, (investigation: Mohamed Ibrahim Selim), Cairo: House of science and culture for publication and distribution.
- Al-Azhari, Muhammad bin Ahmed, (2001), *Tahdhib allughat*, (investigation: Mohamed Awad Merab), (I 1), Beirut: Revival of Arab heritage.
- Al Albani, Muhammad Nasir al-Din, *Silsilat al'ahadith alsahihat*, (I 1), Riyadh: Knowledge Library.
- Anbari, Abdul Rahman bin Mohammed, (1424 - 2003), *Al'iinsaf fi masayil alkhilaf*

- bayn alnhwyyn: albasariiyin wa lkufianiyyin, (I 1), the modern library.
- Al-Bukhari, Muhammad ibn Ismail, (1422 AH), Sahih albikhari = aljamie almusanad alsahih almukhtasir min 'umur rasul allah salaa allah ealayh wasalam wasananh wayamuha, (investigation: Mohammed Zuhair bin Nasser), (I 1),
- Bazar, Ahmed bin Amr, (started in 1988, and ended in 2009), Musnad Albzar = Albahr alzikhara, (investigation: Mahfouz Rahman Zain Allah, Adel bin Saad, Sabri Abdul Khaliq Shafi'i), (I 1), Medina: Science Library And governance.
- Al-Baghawi, al-Husayn ibn Mas'ood, (1417 AH - 1997 AD), Maealim altanzil fi tafsir alquran, (investigation: Muhammad Abdullah al-Nimr et al.), (4).
- Al-Baqa'i, Ibrahim bin Omar, (1408 H-1987), Masaeid alnnazar ll'ishraf ealaa maqasid alssiwar = almaqsid al'asmaa fi mutabaqat asm kull surat lilmusamma, (I 1), Riyadh: Library of knowledge.
- Al-Balkhi, the fighter of Ben Suleiman, (1423 e), Tafsir Muqatil Ben Suleiman, (investigation: Abdullah Mahmoud Shehata), (I 1), Beirut: House of revival of heritage.
- Al-Baydawi, Abdullah bin Omar, (1418 e), Anwar altanzil wa'asrar altaawiili, (investigation: Mohammed Abdul Rahman Al-Marashli), (I 1), Beirut: Revival of Arab heritage.
- Al-Bayhaqi, Ahmad ibn al-Hussein, (1405 e), "Dalael Alnbuwa wa a'arifat Ahwal Saheb Alsharia'ah", (I 1), Beirut: House of scientific books.
- Al-Bayhaqi, Ahmed bin Al-Hussein, (1423 AH - 2003), "Shua'ab Aleman", (investigation: Abdul Ali Abdul Hamid Hamed), (I 1), Riyadh:
- Al-Tha'ali, Ahmad bin Muhammad, (2002), "Alkashf wa Albayan A'n Tafseer Alquraan", (investigation: Imam Abi Muhammad ibn Ashour, review and proofreading by Professor Nazir al-Saadi), (1).
- Jabrati, Abdul Rahman bin Hassan, "Tareekh Ajaeb Alathar fi Altarajim wa Alakhbar", Beirut: Dar generation.
- Jalal al-Din al-Suyuti, Abdul Rahman bin Abi Bakr, (1394 e), "Aletqan fi Ulom Alqura'an", (investigation: Mohamed Abu Fadl Ibrahim), the Egyptian General Book Organization.
- Al-Hakim, Muhammad ibn Abdullah, (1411 e-1990), Al-Mustadriq Ala Alsahihayn, (investigation: Mustafa Abdel-Qader Atta), (I 1), Beirut: House of Scientific Books.
- Al-Khallal, Ahmed bin Mohammed, Alsunnah, (investigation: Attia bin Ateeq al-Zahrani), (I 2), Riyadh: Dar Al-Raya.
- AlZajjaj, Ibrahim Bin Al-Sari, (1408 H-1988), Ma'ani AlQur'an Alkareem wa E'arabuh, (Edited by: Abdul Jalil Abdo Shalabi), (I 1), Beirut: World of Books.
- Al-Zamakhshari, Mahmoud ibn Amr, (1407 e), Alkashaf A'n Haqaeq Ghawamedh Altanzeel, (I 3), Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi.
- Al-Zuhri, Muhammad ibn Muslim, Narrated by Muhammad ibn al-Husayn al-Salami, (1418 AH-1998), Alnasekh Wa Almansoukh, wa Tenzeel AlQur'an Be Makkah Wa AlMadinah, (3).
- AlSabt, Khalid Othman, (1421 e), Gawaed Altafseer Jama'an Wa Rewayah, (I 1), Ibn Affan House.
- Al-Saadi, Abdul Rahman bin Nasser, (1422 H-2002), Bahja Gulob Alabrar wa Qurrat Uyon AlAkhyar fi Sharh Jawame Alakhbar, (investigation: Abdul Karim bin

- Rasmi al-Darini) (I 1) ،
Samarqandi، Nasr bin Mohammed، Bahr al-Ulum، (no other data for the edition).
Asmani، Mansoor bin Mohammed، Tafseer AlQuran، (1418 e - 1997) ، (investigation: Yasser bin Ibrahim and others) (I 1) ، Riyadh: Dar Al - Watan.
Al-Samin، Ahmed bin Yusuf، (1417 - 1996) ، Umdat alhuffadh fi Tafseer Ashraf Alalfadh، (investigation: Mohammed Basil eyes black) ، (I 1) ، the House of Scientific Books.
Suyuti، Abdul Rahman bin Abi Bakr، Durr Manthor fi Tafsir Balmathor، Beirut: Dar al-Fikr.
Al-Shawkani، Muhammad ibn Ali، (1414 AH) ، Fath al-Qadeer، (I 1) ، Damascus - Beirut: Dar Ibn Katheer، Dar al-Kalam al-Tayeb.
Al-Dharis، Muhammad ibn Ayoub، (1408 AH - 1987) ، Fadael Alquran wa ma Unzel min Alquran Be-Makka wa ma Unzel Bel-Madina، (investigation: the invasion of Deir) ، (I 1) ، Damascus: Dar al-Fikr.
Al-Tabari، Muhammad bin Jarir، (1420 AH - 2000 AD) ، Jamea albayan fi Taweel Alquran، (investigation: Ahmed Mohammed Shaker) ، (I 1) ، Foundation letter.
(Introduction to the Investigation: Iyad Mohammed Al-Ghouj، Department of Studies: Dr. Jamil Bani Atta، General Supervisor of Scientific Direction) ، Al-Taebi، Al-Hussein Bin Abdullah، Fotouh Al-Ghayeb Dr. Mohammed Abdul Rahim Sultan Al Ulama، (i) ، Dubai International Holy Quran Award.
Al-Fassi، Ahmed bin Mohammed، (1419 e) ، Albahr Almadid fi Tafseer Alquran Almajeed، (Inquiry: Ahmed Abdullah Qorshi Raslan، Cairo: Dr. Hassan Abbas Zaki).
Fakhr al-Din al-Razi، Muhammad ibn Umar، (1420 AH) ، Mafateeh Alghayb = Altafseer Alkabeer، (I 3) ، Beirut: House of Revival of Arab Heritage.
Fur: Yahya bin Ziyad، Ma'ani Alquran ، (investigation: Ahmed Youssef Najati، Mohamed Ali Najjar، Abdel Fattah Ismael Shalaby) ، Egypt: House of Egyptian translation and translation.
Al-Freiabi، Jaafar bin Mohammed، (1408 AH - 1988) ، Sefat Alnefaq wa Thamm Almunafqeen، (explained and realized and commented by: Abu Abdul Rahman Masri archaeological) ، (I 1) ، Egypt: Dar Sahaba heritage.
Al-Fayrouzabadi، Mohammed bin Yaqoub، Basaer Thowy Altamyiz fi Lataef Alketab Alaziz (Muhammad Ali Najjar) ، Cairo: Supreme Council for Islamic Affairs، Committee for the Revival of Islamic Heritage.
Al-Qasimi، Muhammad Jamal al-Din، (1418 AH) ، Mahasen al-Ta'awil، (investigation: Mohammed Basel Ayoun al-Sud) ، (I 1) ، Beirut: Scientific Book House.
Al-Qurashi، Abdullah bin Wahab، (2003) ، Tafseer Alquran Min aljamea le Ibn Wahab، (investigation: Miklos Morani) ، (I 1) ، Dar al-Gharb al-Islami.
Al-Qurtubi، Muhammad ibn Ahmad، (1384 - 1964) ، Aljamea Li Ahkam Alquran ، (investigation: Ahmed al-Bardouni and Ibrahim Atfish) ، (I 2) ، Cairo: Egyptian Book House.
Al-Qazwini، Ahmad ibn Fares، (1399 AH - 1979) ، Maqayis Allughah ، (investigation: Abdel Salam Mohammed Haroun) ، Dar al-Fikr.
Qastalani، Ahmad ibn Muhammad، (1323 e) ، Ershad Alsari Le-sharh Saheeh al-Bukhari، (i 7) ، Egypt: the Great Press Amiri.

- Al-Qusheiri, Muslim Bin Al-Hajjaj, (1408 AH-1988), Sahih Muslim = Al Musnad Alsahih, Al mukhtasar Benaql Aladl a'n Aladl Ela Rasool Allah (peace be upon him), (investigation: a group of investigators).
- Kairouani, Yahya bin Salam, Tafseer Yahya Ben Salam, (1425 - 2004), (Presentation and investigation: Dr. Hind Shalaby), (I 1), Beirut: House of Scientific Books.
- Al-Qaisi, Makki bin Abi Talib (1429 AH), Alhidayah Ela Bulough Alnihayah Fi Elm Ma'ani Alquran wa Tafseeruh, Wa Ahkamuh, Wa Jumal in Funoon Ulomh, (Investigation : a series of university letters, University of Sharjah, under the supervision of:), The Book and Sunnah Research Group, Faculty of Sharia and Islamic Studies, University of Sharjah.
- Al-Liqai, Heba Allah ibn al-Hassan, (1423 AH-2003), Sharh Usool Ea'tiqad Ahl al-Sunnah wa'l-Jama'ah, (investigation: Ahmad bin Saad bin Hamdan al-Ghamdi), (i8).
- Al-Mawardi, Ali bin Mohammed, Alnnukat wa Aluyoon, (investigation: Mr. Ibn Abdel Maqsoud bin Abdul Rahim), Beirut: House of Scientific Books.
- Mabarakfour, Obaidullah bin Mohammed, (1404 H - 1984), Mara't Almafateeh Sharh Mishkat almasabeeh, (I 3), Bnars of India: Department of Scientific Research and advocacy and Ifta - Salafi University.
- Al-Mahasibi, Al-Harith bin Asad, (1398 AH), Fehm Alquran wa Ma'neeh, (investigation: Hussein Al-Quwatli), (I 2), Beirut: Dar Al-Kindi, Dar Al-Fikr.
- Center for Quranic Studies and Information, under the supervision of: Dr.. Assistant pilot, (1439 e), encyclopedia of exegesis, (I 1), Dar Ibn Hazm.
- Al-Maqdisi, Muhammad bin Abdul Wahid, (1420 AH - 2000 AD), Alahadeeth Al mukhtarah, (Study and Investigation: Dr. Abdul Malik bin Abdullah bin Deheish), (3), Beirut: Khader House for Printing, Publishing and Distribution.
- Al-Maqrizi, Ahmad bin Ali, (1997), Alsulook Le-Ma'refat Duwal Almulook (investigation: Mohamed Abdelkader Atta), (1).
- Al-Manawi, Muhammad Abdul-Raouf, (1410H-1990M), Altawqeeef A'la Muhemat alta'reef, (I 1), Egypt: World of Books.
- Alnahas, Ahmed bin Mohammed, (1408 e), scribe and copied, (investigation: Dr. Mohamed Abdel Salam Mohamed), (I 1), Kuwait: Al Falah Library.
- Al-Nasafi, Abdullah bin Ahmed, (1419 AH - 1998), Madarek Altanzeel wa Haqaeq Altaweel, (achieved and exited his conversations: Yusuf Ali Badawi), (I 1), Beirut: Dar al-Kalam Tayeb.
- Al-Nisaboori, Muhammad ibn Ibrahim, (1423 e), Ketab Taweel Alquran, (investigation: Saad bin Mohammed al-Saad), (I 1), Medina: Dar al-Mather.
- Al-Wahidi, Ali bin Ahmed, (1412 - 1992), Asbab Nuzool Alquran, (investigation: Essam bin Abdul Mohsen Al-Humaidan), Dammam: Dar al-Islah.
- Al-Wahidi, Ali bin Ahmed, (1994-1995), Altafseer Alwaseet, (investigation: Adel Ahmed Abdulmuqeed, Sheikh Ali Mohammed - Moawad, Dr. Ahmed Mohamed Sira, Dr. Ahmed Abdul Ghani Al Jamal, Dr. Abdul Rahman Aways I 1), Beirut: Scientific Book House.
- Al-Wahidi, Ali bin Ahmed, 1430 AH, Altafseer Albaset, (investigation: PhDs at the University of Imam Muhammad bin Saud), Deanship of Scientific Research, Imam Muhammad bin Saud Islamic University.

The contents of the issue

No.	The research	The page
1)	<p>Interpretation of the verses: {And We did not send before you any messenger or prophet except that when he spoke [or recited], Satan threw into it} [some misunderstanding], and the two verses after it Followed by an analytical interpretation Dr. Ali bun Jareed bun Hilal Al-Anazi</p>	9
2)	<p>The Emergence of Hypocrisy in This Nation through the Holy Quran Dr. Khalid bun 'Uthman As-Sabt</p>	75
3)	<p>The nonverbal Illustrative methods in Tafseer (Quranic interpretation) narrations Dr. Ali bun Abdillah bun Hamad As-Sakaakir</p>	137
4)	<p>The Impact of The Quranic Story in Forming the Islamic Character Dr. Nabeel bun Muhammad Mar'ee Sa'eed</p>	189
5)	<p>A Study of "Kuthayyir bun Abdullah Al – Muzani's" status with a study of the hadith: "reconciliation is permissible among Muslims" Dr. Muhammad bun Saalim bun Abdullaah Al-Haarithi</p>	261
6)	<p>The prophetic approach on facing the problems of migration, an analytical study Dr. Awaatif Ali Muhammad Al-Januubi</p>	329
7)	<p>The Narration of the Un-Named Narrators and its effect on the Ruling of a Hadeeth Dr. Abdullaah bun Ghaali Abu Rab'ah As-Sihli</p>	375
8)	<p>The belief Issues Related to the Distress Hadith Dr. Taariq bun Sa'eed bun Abdillah Al-Qahtaani</p>	443
9)	<p>Rulings of the Muslim spy (Comparative Fiqh Study) Dr. Ahmad Ali Muhammad Al-Ghamidi</p>	503
10)	<p>The jurisprudential provisions concerning the shadow Dr. Muhammad bun Sanad Ash-Shaamaani</p>	533
11)	<p>Efforts of jurisprudence scholars in Saving the sources of Islamic law _ Selected Models Dr. Salman bun Muhammad An-Najran</p>	575

Publication Rules at the Journal (*)

- The research should be new and must have not been published before.
- It should be genuine, innovative and informative.
- It should not be excerpted from a previous published works of the researcher.
- It should comply with the standard academic research rules and its methodology.
- It should include the following:
 - Title page in Arabic.
 - Title page in English.
 - An abstract in Arabic.
 - An abstract in English.
 - Introduction.
 - Body of the research.
 - A conclusion that includes the research findings and recommendations.
 - Bibliography in Arabic.
 - Transliteration of Arabic bibliography in Latin alphabet on a separate list.
 - Necessary appendices (if any).
- If the research is published in paper form (hardcopy), the researcher will be given one free copy of the journal's issue in which his work was published and (10) copies excerpted from his research paper.
- In case the research is approved for publication, the journal assumes all of its copyrights and reserves the right to republish it in a hard or soft copy, and it also have the right to include it in a local and global databases with or without compensation, and without having to obtain the researcher's permission.
- The researcher shall not republish his research which has been accepted for publication in the journal in any other publishing channel without a prior written permission from the editor-in-chief.
- The style of documentation adopted in the journal is Chicago style.

(*) These general rules are explained in detail in the journal's website:

<http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html>

The Editorial Board

Prof. Dr. Amin bun A'ish Al-Muzaini

(editor)

A professor of Quranic science and its interpretation at Islamic University

Prof. Dr. Abdullah bun Julaidan Az-Zufairi

A professor of Aqidah at Islamic University

Prof. Dr. Hafiz bun Muhammad Al-Hakami

A professor of Hadith Sciences at Islamic University

Prof. Dr. Muhammad Sa'd bun Ahmad Al-Youbi

A professor of Fundamentals of Fiqh at Islamic University

Prof. Dr. Ahmad bun Muhammad Ar-Rufaa'i

A professor of Fiqh at Islamic University

Prof. Dr. Abdu Raheem bun Abdillah As-Shinqiti

A professor of Quranic recitations at Islamic University

Prof. Dr. Ali bun Sulaiman Al-Ubaid

A former professor of Quranic science and its interpretation at Imam Muhammad bun Saud's University

Prof. Dr. Mubarak Muhammad Ahmad Rahmat

A professor of Quranic studies at Ummu Darrman Islamic University

Prof. Dr. Muhammad bun Khalid Abdil Azeez Mansour

A professor of Fiqh and its fundamentals at Jordanian and Kuwait University

Editorial Secretary: **Khalid bun Sa'd Al-Ghamidi**

Publishing department: **Omar bun Hasan al-abdali**

The consulting board

Prof.dr. Sa'd bun Turki Al-Khathlan

A former member of the high scholars

His highness Prince Dr. Sa'oud bun Salman bun Muhammad A'la Sa'oud

Associate professor of Aqidah at King Sa'oud University

His excellency Prof. dr. Yusuff bun Muhammad bun Sa'eed

Vice minister of Islamic affairs

Prof.dr. A'yaad bun Naami As-Salami

The editor-in-chief of Islamic Research's Journal

Prof.dr. Abdul Hadi bun Abdillah Hamitu

A professor of higher education in Morocco

Prof.dr. Musa'id bun Suleiman At-Tayyarr

Professor of Quranic Interpretation at King Saud's University

Prof. dr. Ghanim Qadouri Al-hamad

Professor at the college of education at Tikrit University

Prof. dr. Mubarak bun Yusuf Al-Hajiri

former Chancellor of the college of sharia at Kuwait University

Prof. dr. Zain Al-A'bideen bilaa Furajj

A professor of higher education at Al-Hassan the second's University

Prof. dr. Falih Muhammad As-Shageer

A professor of Hadith at Imam bun Saud's University

Prof. dr. Hamad bun Abdil Muhsin At-Tuwajjiri

A professor of Aqeedah at Imam Muhammad bun Saud's University

Prof. dr. Abdul Azeez bun Abdurrahman Ar-Rabee'a

Professor of compared Fiqh at the higher school for Judiciary

Paper version

Filed at the King Fahd National Library No. 8736/1439 and the date of
17/09/1439 AH

International serial number of periodicals (ISSN) 7898-1658

Online version

Filed at the King Fahd National Library No. 8738/1439 and
the date of 17/09/1439 AH

International Serial Number of Periodicals (ISSN) 7901-1658

the journal's website

<http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html>

The papers are sent with the name of the Editor – in – Chief of the
Journal to this E-mail address
Es.journalils@iu.edu.sa

(The views expressed in the published papers reflect the views of the
researchers only, and do not necessarily reflect the opinion of the journal)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الجامعة الإسلامية
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

Islamic University Journal

of Islamic Legal Sciences

Vol : 187

Issue : 52

february 2019